سعر النسخة 100 ليرة سورية

العدد 743 – الأحد 17 أيار/ مايو 2026 – السنة الخامسة عشرة

www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

ما آثار الرسوم الجديدة على الإنفاق الاستهلاكي

14

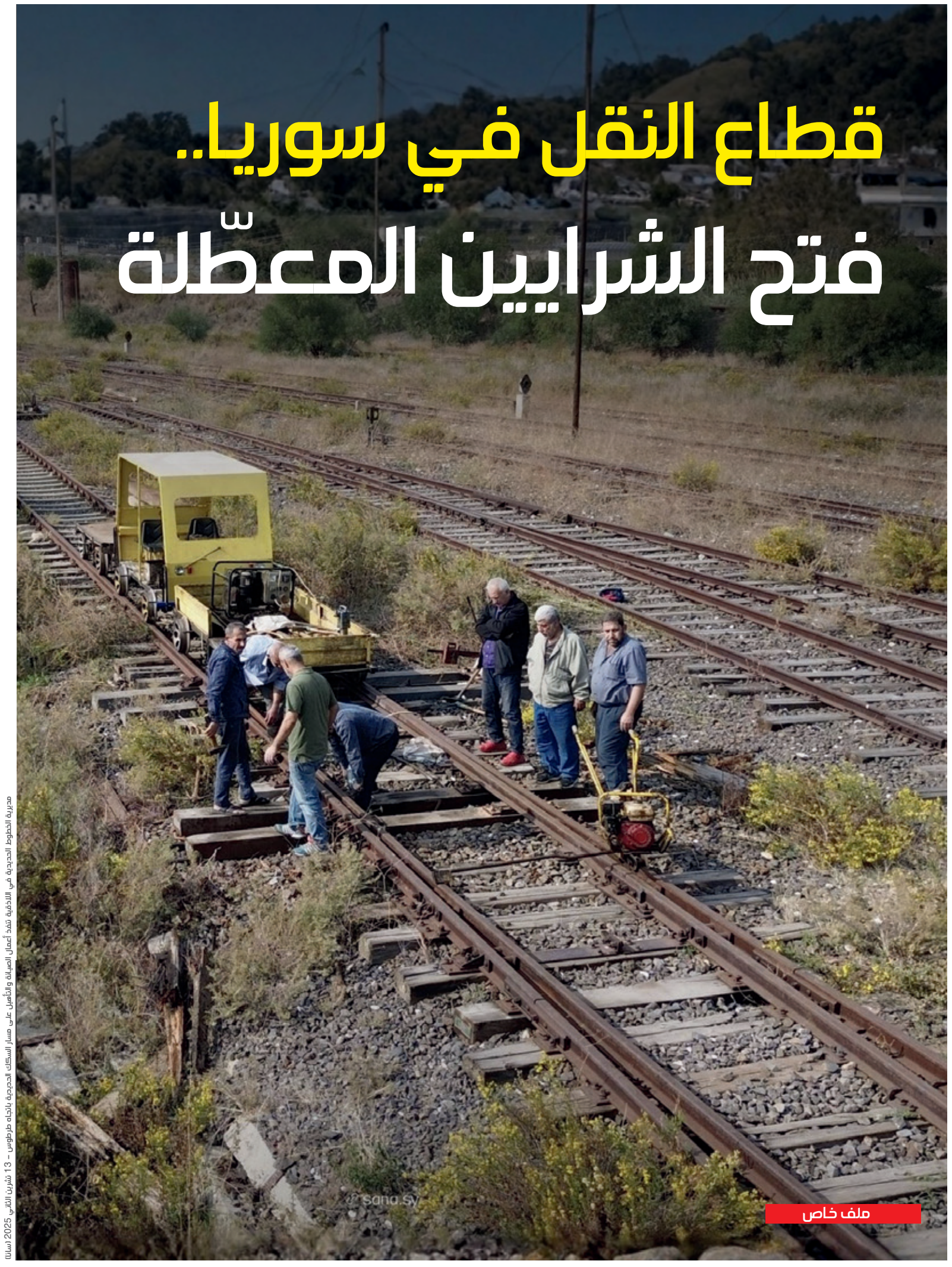

قطاع النقل في سوريا..
فتح الشرايين المعطّلة

ملف خاص

أخبار سوريا 02

محاكمة عاطف نجيب تفتح نقاشًا حول الجاهزية للعدالة الانتقالية

أخبار سوريا 03

سوريا ولبنان
أمام اختبار تصحيح العلاقة

شؤون محلية 04

بعد إهمال طويل..
2.8 مليار ليرة لصيانة شوارع بمدينة حماة

شؤون محلية 07

القنيطرة
تدفع فاتورة الألغام مرتين

ثقافة وفن 16

ممثلات سوريات
يقتحمن عالم البرامج الإعلامية

رياضة 18

محترفو الدوري السوري..
تأثير يتجاوز التوقعات

15

نازحون من الجولان يقين بالعودة لا يمـــــوت

لم يكـن الخامـس مـن حزيـران عـام 1967 عاديًـا كـغيره من الأيام بالنسـبة لسـكان الجـولان، الذين شـاء القـدر أن يقعـوا على الحـدود السـورية-الفلسـطينية، حيـث لم يمـضِ على إعلان قيـام "دولـة إسرائيـل" 20 عامًـا حيَنهـا.
اسـتفاق الأهـالي في ذلـك اليـوم على عـدوان إسرائـيلي أسـفر عـن احـتلال قراهـم وبلداتهـم وتسـبب في تهجيرهـم مـن أرضهـم، الأمـر الـذي اضطرهـم للرحيـل إلى المحافظـات المجـاورة في درعـا ودمشـق وريفهـا.

عدد من الجرافات الجديدة في اللاذقية تنفذ أعمال الصيانة والتأهيل على مسار السكك الحديدية باتجاه طرطوس – 13 تشرين الثاني 2025 (سانا)

رغم الترحيب الواسع

محاكمة عاطف نجيب

تفتح نقاشًا حول الجاهزية للعدالة الانتقالية

عنب بلدي – محمد ديب بظت

أثارت الجلسة الثانية من محاكمة الرئيس السابق لفرع "الأمن السياسي" في درعا، عاطف نجيب، نقاشات قانونية وحقوقية حول طبيعة التهم الموجهة إليه، وآليات بناء ملفات المحاسبة ضمن مسار العدالة الانتقالية في سوريا.

وعقدت الجلسة، في 10 من أيار الحالي، أمام محكمة الجنايات الرابعة في دمشق، وتضمنت الاستماع إلى شهادات مدعين وشهود، إضافة إلى استجواب المتهم، بينما وجهت المحكمة اتهامات تتعلق بقمع الاحتجاجات السلمية في درعا، والتعذيب واستخدام القوة المفرطة، إلى جانب مسؤوليته عن انتهاكات مرتبطة بفرع "الأمن السياسي" في المحافظة.

كما شملت الجلسة تثبيت غياب عدد من المتهمين الفارين، وفي مقدمتهم رئيس النظام السابق بشار الأسد وشقيقه ماهر الأسد، مع السير بإجراءات محاكمتهم غيابيًا.

ورغم الترحيب الواسع ببدء محاكمات علنية لمسؤولين سابقين في نظام الأسد، برزت انتقادات قانونية اعتبرت أن بعض التوصيفات الواردة في لائحة الاتهام قد تثير إشكاليات قانونية تمس مسار المحاكمة مستقبلًا.

انتقادات للتكييف القانوني

تركزت أبرز الملاحظات حول توصيف بعض الأفعال باعتبارها "جرائم حرب"، إذ رأى قانونيون أن هذا التكييف لا ينسجم مع السياق الزمني للأحداث المرتبطة ببدايات الاحتجاجات في درعا عام 2011.

ويستند هذا الرأي إلى أن توصيف "جرائم الحرب" في القانون الدولي يتطلب وجود نزاع مسلح قائم، سواء كان دوليًا أو غير دولي، بينما تعود الوقائع المذكورة في ملف عاطف نجيب إلى مرحلة سبقت تحول الأحداث في سوريا إلى نزاع مسلح مفتوح.

في المقابل، اعتبر منتقدون أن التوصيف الأقرب قانونيًا هو "الجرائم ضد الإنسانية"، باعتبار أن الانتهاكات الممنهجة بحق المدنيين، بما يشمل الاعتقال والتعذيب والاضطهاد، يمكن أن تندرج ضمن هذا الإطار القانوني وفق القانون الدولي العرفي ونظام روما الأساسي.

اختبار مبكر للعدالة الانتقالية

تعد محاكمة عاطف نجيب أول محاكمة تعلنها الحكومة السورية ضمن مسار محاسبة مسؤولي النظام السابق، ما يجعلها تحت رقابة حقوقية وقانونية واسعة، باعتبارها اختبارًا مبكرًا لشكل العدالة الانتقالية في البلاد.

أهمية المحاكمة لا ترتبط فقط بالأحكام التي قد تصدر لاحقًا، بل أيضًا بطريقة بناء الملفات القانونية، ومدى توافقها مع المعايير الدولية، وقدرتها على تحقيق توازن بين المحاسبة وضمان حقوق الضحايا والمتهمين في آن واحد.

كما تطرح المحاكمة أسئلة أوسع حول جاهزية القضاء السوري للتعامل مع ملفات الانتهاكات الجسيمة، وإمكانية تطوير إطار قانوني واضح للتعامل مع الجرائم المرتبطة بفترة حكم النظام السابق، في ظل تعقيدات قانونية وسياسية لا تزال تحيط بملف العدالة الانتقالية في سوريا.

التسرع بإجراء المحاكمة

يرى الحقوقي منصور العمري، الحاصل على ماجستير في القانون بمجال العدالة الانتقالية والنزاعات، أن الأخطاء القانونية التي ظهرت في الجلسة الثانية من محاكمة عاطف نجيب، تعود، بالدرجة الأولى، إلى التسرع بإجراء المحاكمة قبل تشريع قانون العدالة الانتقالية واعتماده كإطار قانوني ناظم للمحاكمات.

وقال العمري، في حديث إلى عنب بلدي، إن لائحة الاتهام الحالية تعد أولية، ومن الممكن قانونيًا أن تقوم المحكمة بتعديلها أو إضافة تهم جديدة أو حذف بعضها خلال سير المحاكمة، إلا أن الإشكالية، بحسب رأيه، تكمن في حدود صلاحية المحكمة نفسها، وما إذا كان يحق لها التدخل في التوصيف الجرمي فقط أم في الوقائع الجرمية أيضًا.

وأضاف أن المحكمة قد تواجه أسئلة قانونية معقدة، بينها ما إذا كانت ستتعامل مع جريمة الإخفاء القسري بوصفها مجرد توصيف إضافي، أم باعتبارها فعلًا جرميًا مستقلًا قائمًا بذاته.

أهمية لائحة الاتهام لا تقل عن إجراءات المحاكمة نفسها، لأنها الأرضية التي تقوم عليها المحاكمات، بحسب العمري، مشيرًا إلى أن الخلل الكبير في لائحة الاتهام يثير القلق على عدة مستويات، من بينها ثقة الضحايا بقدرة النيابة العامة على تمثيل حقوقهم وتحقيق العدالة لهم، باعتبارها الجهة التي تمثل الحق العام والمجتمع.

وأشار إلى أن شمول المحاكمة أسماء مثل بشار الأسد وماهر الأسد، يفرض إعادة النظر في التكييف القانوني والتوصيف الجرمي، موضحًا أن الصيغة الحالية لا تصلح مطلقًا لمحاكمة رؤوس النظام، على حد تعبيره.

وقال العمري، إن اعتماد قانون واضح للعدالة الانتقالية بات ضرورة، معربًا عن أمله بأن يكون هذا القانون وافيًا وقادرًا على معالجة التعقيدات القانونية المرتبطة بجرائم النظام السابق.

"التكييف القانوني العشوائي" قد يعرض المحاكمة بأكملها للانهيار أمام أول طعن قانوني، خصوصًا إذا جرى الاستناد إلى انتهاك شروط المحاكمات العادلة، الأمر الذي قد يقوض الثقة بالقضاء السوري، وينعكس على ملفات التعاون الدولي، بما فيها تسليم المطلوبين أو الأصول المالية المرتبطة ببشار الأسد ومسؤولين آخرين.

تكييف عشوائي

في شرحه لأبرز النقاط القانونية المثيرة للجدل، قال العمري، إنه لا يمكن توجيه اتهام بارتكاب جرائم حرب إلى مشتبه به بسبب جرائم ارتكبت في سوريا قبل نيسان 2012، لأنه لم تكن هناك حرب بالتوصيف القانوني قبل هذا التاريخ.

وأوضح أن انطباق القانون الدولي الإنساني، المعروف بقانون الحرب، يتطلب وجود نزاع مسلح، سواء كان دوليًا أو داخليًا، مشيرًا إلى أن الحالة السورية لم تُصنف على أنها نزاع داخلي مسلح حتى نيسان 2012، وفي مناطق محددة لم تشمل درعا.

وأضاف أن اللجنة الدولية للصليب الأحمر أعلنت في تموز 2012، أن سوريا دخلت حالة "حرب أهلية"، وهو التاريخ الذي يمكن بعده الحديث عن انطباق جرائم الحرب على كامل الأراضي السورية.

واعتبر العمري أن لائحة الاتهام الحالية تخلط بين جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية بشكل غير قانوني، مضيفًا أن التكييف القانوني بمجمله عشوائي.

جرائم مغفلة من اللائحة

كما انتقد العمري عدم تضمين جريمة الإخفاء القسري ضمن التوصيف الجرمي، رغم أن حظر هذه الجريمة، بحسب قوله، يعد من القواعد الآمرة والملزمة لجميع الدول، حتى وإن لم تكن سوريا طرفًا في الاتفاقية الدولية الخاصة بها.

وأضاف أن اللائحة أغفلت أيضًا جريمة "الاضطهاد"، وهي إحدى الجرائم ضد الإنسانية، موضحًا أن تعريفها في حالة عاطف نجيب يتمثل باستهداف أشخاص بالحرمان الشديد من الحقوق الأساسية على أسس سياسية.

وبحسب العمري، فإن إغفال هذه الجرائم ينتقص بشكل كبير من حقوق الضحايا ويستبعد فئة منهم، كما يعكس نقصًا كبيرًا في فهم حجم الجرائم التي ارتكبها نظام الأسد.

توصيف الجرائم المرتكبة في درعا مطلع عام 2011 على أنها "جرائم حرب" قد يعزز، من حيث السردية السياسية، رواية النظام السابق حول وجود "حرب" في تلك المرحلة، بدل الاعتراف بالطابع السلمي للاحتجاجات آنذاك.

انتقاد للأساس القانوني

انتقد العمري كذلك استناد لائحة الاتهام إلى المادة "53" من اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات في توصيف الجرائم ضد الإنسانية.

وأوضح أن اتفاقية فيينا "اتفاقية تقنية تنظم المعاهدات"، وأن المادة "53" منها تتعلق ببطلان الاتفاقيات المخالفة للقواعد الآمرة، معتبرًا أن استخدامها كأساس قانوني للاتهام بجرائم ضد الإنسانية غير سليم، ويشكل قفزة تكييفية غير مقبولة.

ويرى أن المحكمة كان يفترض أن تستند في توصيف الجرائم ضد الإنسانية إلى نظام روما الأساسي أو القانون الدولي العرفي، إلى جانب توجيه تهم إضافية تتعلق بالإخفاء القسري والاضطهاد ضمن إطار الجرائم ضد الإنسانية.

وفيما يتعلق بقرار وقف البث المباشر من داخل قاعة المحكمة، قال العمري، إن الإجراء يجوز قانونًا في حال كان الهدف منه حماية الشهود والحفاظ على سرية معلومات حساسة، وهو ما أعلنته المحكمة خلال الجلسة الثانية، لكنه شدد في المقابل على أن هذا الإجراء يجب ألا يتحول إلى مساس بمبدأ علنية المحاكمات، الذي يعد أحد الأسس الرئيسة للمحاكمات العادلة.

الحفاظ على هذا المبدأ يقتضي نشر التسجيل المصوّر للجلسة بعد معالجته وحذف الأسماء والبيانات الحساسة بأسرع وقت ممكن، بحسب العمري، مضيفًا أن النشر يجب أن يتم "قبل مدة مناسبة من انعقاد الجلسة".

واعتبر العمري أن عدم نشر وقائع الجلسة الثانية قبل انعقاد الجلسة الثالثة قد يشكل انتهاكًا لمبدأ العلنية.

عاطف نجيب في قفص الاتهام بمحكمة الجنايات بالقصر العدلي في دمشق- 26 نيسان 2026 (عنب بلدي)

ما اتفاقية فيينا؟

اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات هي اتفاقية دولية أقرت عام 1969، وتهدف إلى تنظيم آلية إبرام المعاهدات الدولية بين الدول وتفسيرها وتعديلها وإنهائها.

وتعد الاتفاقية من أبرز المراجع القانونية الناظمة للعلاقات التعاقدية بين الدول، إذ تحدد القواعد المتعلقة بصحة المعاهدات وطرق تطبيقها، إضافة إلى الحالات التي يمكن فيها اعتبار المعاهدة باطلة أو منتهية.

ومن بين أبرز موادها، المادة "53"، التي تنص على بطلان أي معاهدة تتعارض مع "القواعد الآمرة" في القانون الدولي، وهي القواعد الأساسية الملزمة لجميع الدول، مثل حظر التعذيب والعبودية والإبادة الجماعية.

بعد عقود من الملفات الشائكة والتراكمات

سوريا ولبنان أمام اختبار تصحيح العلاقة

الرئيس السوري أحمد الشرع يستقبل رئيس مجلس الوزراء اللبناني نواف سلام في قصر الشعب بدمشق – 9 أيار 2026 (سانا)

عنب بلدي – يزن قر

مع التحولات السياسية العميقة التي شهدتها المنطقة خلال العامين الأخيرين، دخلت العلاقات السورية-اللبنانية مرحلة جديدة تختلف في طبيعتها عن العقود السابقة التي اتسمت بالتوتر والتداخل الأمني والسياسي المعقد.

وبعد سنوات طويلة كانت فيها العلاقة بين دمشق وبيروت محكومة بإرث الحرب السورية، والانقسام اللبناني الداخلي، والتجاذبات الإقليمية، بدأت مؤشرات إعادة صياغة هذه العلاقة تظهر تدريجيًا، مدفوعة بتغير موازين القوى في سوريا، ووجود رغبة متبادلة لدى الطرفين لفتح صفحة جديدة تقوم على المصالح المشتركة والتنسيق المباشر بين الدولتين.

بحث الملفات العالقة

في ظل الحراك السياسي المتسارع بين دمشق وبيروت، تبرز الزيارات الرسمية المتبادلة كمؤشر على محاولة البلدين الانتقال من مرحلة إعادة التواصل السياسي إلى مرحلة أكثر عملية، ترتبط بإدارة الملفات المشتركة وبناء مسار تعاون جديد.

فبعد سنوات طغت عليها القطيعة السياسية والتوترات المرتبطة بتداعيات الثورة السورية، تبدو العلاقة اليوم أمام اختبار مختلف، يقوم على إعادة تفعيل القنوات الرسمية ومناقشة القضايا الاقتصادية والخدمية والأمنية التي تؤثر بشكل مباشر على الطرفين.

وفي هذا السياق، ترى الكاتبة السياسية عالية منصور، في حديث إلى عنب بلدي، أن الزيارة الأولى التي أجراها رئيس الحكومة اللبنانية، نواف سلام، إلى دمشق قبل نحو عام، جاءت في إطار إعادة فتح قنوات التواصل الرسمية بين سوريا ولبنان، بعد سنوات من التعقيدات التي حكمت العلاقة خلال فترة الثورة السورية.

وأوضحت منصور أن الزيارة الثانية، التي رافق فيها عدد من الوزراء رئيس الحكومة اللبنانية، حملت طابعًا عمليًا أكثر من كونها سياسية فقط، إذ ركزت على مناقشة مجموعة من الملفات العالقة بين البلدين، من بينها ملف الطاقة والمعابر الحدودية والصادرات اللبنانية، إلى جانب ملفات التعاون الاقتصادي والتنسيق المشترك في عدد من القطاعات.

أولوية الاقتصاد مقابل الهواجس الأمنية

رغم أن الزيارة الأخيرة لرئيس الحكومة اللبنانية إلى دمشق تناولت مجموعة واسعة من الملفات المشتركة بين البلدين، فإن طبيعة الوفد المرافق عكست، بحسب مراقبين، الأولويات التي ركزت عليها الزيارة في هذه المرحلة.

فالحضور الوزاري بدا أقرب إلى الطابع الاقتصادي والخدمي، في وقت بقيت فيه الملفات الأمنية حاضرة في الخلفية، خصوصًا مع تصاعد الحديث عن ضبط الحدود والتحديات الأمنية المشتركة بين البلدين.

وفي هذا السياق، ترى الكاتبة عالية منصور، أن غياب مسؤولين أمنيين ووزيري الدفاع والداخلية عن الوفد اللبناني، إلى جانب غياب وزيرة الشؤون الاجتماعية، يوضح أن الزيارة ركزت بصورة أساسية على بحث سبل التعاون الاقتصادي بين دمشق وبيروت، رغم التطرق إلى بعض القضايا الأمنية خلال الاجتماعات.

وأشارت منصور إلى أن دمشق، إلى جانب اهتمامها بإقامة علاقة جيدة مع لبنان، وتعزيز التعاون بين الدولتين، تولي أهمية كبيرة للملف الأمن وضبط الحدود، خاصة في ظل التطورات الأخيرة المرتبطة بالكشف عن خلايا مرتبطة بـ"حزب الله" داخل سوريا، والتي قالت السلطات السورية إنها كانت تخطط لتنفيذ عمليات واغتيالات داخل البلاد.

إرث الماضي يعوق بناء العلاقة الجديدة

رغم المؤشرات الإيجابية التي ظهرت في مسار العلاقات السورية- اللبنانية خلال الفترة الأخيرة، ترى الكاتبة السياسية عالية منصور، أن العلاقة بين البلدين لم تصل بعد إلى المستوى الذي يمكن وصفه بالعلاقة الطبيعية أو المستقرة بشكل كامل.

وأشارت منصور، في حديثها لعنب بلدي، إلى أن الرئيس الشرع أبدى خلال الفترة الماضية مواقف إيجابية تجاه لبنان، وتحدث أكثر من مرة عن أهمية التعاون بين البلدين بما يخدم مصالحهما المشتركة ويحترم سيادة كل دولة، إلا أن ذلك، بحسب تقديرها، لم ينعكس حتى الآن في بناء علاقة متكاملة وواضحة بين الطرفين على المستوى السياسي.

ولفتت منصور إلى أن العلاقة لا تزال محكومة بإرث ثقيل من الماضي، سواء على مستوى التدخل السوري الطويل في الشأن اللبناني خلال فترة حكم نظام الأسد، أو على مستوى مشاركة أطراف لبنانية في القتال إلى جانب النظام السابق ضد السوريين خلال سنوات الحرب، ما جعل الذاكرة السياسية والاجتماعية مثقلة على جانبي الحدود.

وترى منصور أن المرحلة الحالية تمثل فرصة حقيقية لإعادة بناء علاقة مختلفة تقوم على الاحترام المتبادل والتعاون، إلا أن المسار لا يزال، وفق وصفها، بعيدًا عن الوصول إلى الصيغة التي ينبغي أن تكون عليها العلاقة بين البلدين بعد كل التحولات التي شهدتها المنطقة.

من العلاقات الشخصية إلى المؤسسات

يرى الكاتب والمحلل السياسي اللبناني إبراهيم ريحان، أن العلاقات السورية- اللبنانية دخلت بالفعل مرحلة جديدة، تختلف عن الأنماط السابقة التي حكمتها الاعتبارات الأمنية أو التدخلات السياسية المباشرة، معتبرًا أن العلاقة اليوم "وُضعت على السكة الصحيحة"، ويجري العمل عليها بصورة يومية من أجل تحويلها إلى علاقة أكثر استقرارًا وتنظيمًا.

وأشار ريحان، في حديث لعنب بلدي، إلى أن ما يميز المرحلة الحالية هو وجود توجه لدى الجانبين للانتقال من العلاقات الظرفية أو الشخصية إلى علاقات قائمة على المؤسسات والتنسيق الرسمي المنظم، سواء على مستوى الرئاسات أو الحكومات أو الوزارات والأجهزة المعنية في البلدين.

وبحسب هذا الطرح، فإن الحديث لم يعد يقتصر على إعادة التواصل السياسي فقط، بل بات يرتبط بمحاولة بناء إطار دائم للتعاون والتنسيق في مختلف الملفات المشتركة.

وأضاف أن البلدين يسعيان إلى الوصول تدريجيًا إلى صيغة "تكامل" في عدد من القضايا، خصوصًا تلك المرتبطة بالاقتصاد والتجارة وحركة المعابر والطاقة والتنسيق الأمني، في ظل إدراك متبادل لحجم الترابط الجغرافي والسياسي بين سوريا ولبنان، وصعوبة عزل مصالح الطرفين عن بعضهما.

ويرى أن نجاح هذا المسار سيبقى مرتبطًا بقدرة الطرفين على تحويل التفاهمات السياسية الحالية إلى خطوات عملية طويلة الأمد، تضمن استمرارية التعاون بعيدًا عن التقلبات الإقليمية أو الحسابات الداخلية الضيقة.

آفاق جديدة للتعاون.. تحديات قائمة

يرى الكاتب إبراهيم ريحان أن الزيارات المتبادلة بين دمشق وبيروت يمكن أن تفتح الباب أمام مرحلة جديدة من التعاون بين البلدين، تقوم على تفاهمات مختلفة عن تلك التي حكمت العلاقات السورية- اللبنانية خلال العقود الماضية.

وأشار إلى أن الاتفاقات السابقة التي أُبرمت خلال مرحلتي حكم الأسد كانت غير متوازنة، إذ اتسمت بوجود سطوة سياسية من جانب النظام السوري، ولم تراع بشكل كافٍ خصوصية العلاقة بين الدولتين أو مبدأ التكافؤ في المصالح.

وبحسب طرحه، فإن المرحلة الحالية تفتح المجال أمام بناء تفاهمات جديدة يمكن أن تؤسس لحالة من التكامل الاقتصادي بين سوريا ولبنان، بما يتيح لكل طرف الاستفادة من نقاط القوة لدى الطرف الآخر.

وفي المقابل، لفت ريحان إلى أن هذا المسار لا يزال يواجه مجموعة من التحديات السياسية والأمنية، من أبرزها وجود شخصيات وعناصر مرتبطة بالنظام السابق داخل لبنان، إلى جانب ملف "حزب الله"، خصوصًا في المناطق الحدودية بين البلدين.

ويعتبر أن معالجة هذه الملفات تمثل شرطًا أساسيًا لبناء علاقة مستقرة بين دمشق وبيروت، مشيرًا إلى أن الدور الذي لعبه "حزب الله" خلال سنوات الحرب السورية ترك آثارًا سلبية على العلاقة بين جزء من الشارع السوري والدولة اللبنانية، ما يجعل أي مسار جديد للتعاون بحاجة أيضًا إلى معالجة التراكمات السياسية والأمنية التي خلّفتها المرحلة السابقة.

بعد إهمال طويل..

2.8 مليار ليرة لصيانة شوارع بمدينة حماة

ورشات بمجلس مدينة حماة تنفذ خطة صيانة وتأهيل شبكة الطرق ضمن المدينة - 13 أيار 2026 (مجلس مدينة حماة)

حماة – عدي الحاج حسين

باشر مجلس مدينة حماة أعمال قشط وتعبيد وترميم عدد من شوارع الأحياء داخل المدينة، ضمن خطة خدمية تهدف إلى تحسين البنية التحتية وشبكة الطرق، وذلك بعد عقد اجتماع موسع مع الجهة المتعهدة لتحديد أولويات العمل وآليات التنفيذ ضمن برنامج زمني محدد.

وانطلقت الأعمال على أن تشمل قشط الطرق المتضررة ومد القميص الزفتي وإجراء الصيانة اللازمة وفق المواصفات الفنية المعتمدة، بتكلفة إجمالية تبلغ نحو 2.8 مليار ليرة سورية (بالعملة القديمة)، بتمويل من الموازنة المستقلة لمحافظة حماة.

وعانى سكان حماة لسنوات طويلة، بسبب الطرق التي تحولت إلى كابوس يهدد السلامة ويتلف المركبات، فالحفر العميقة والتصدعات الواسعة وغياب أدنى معايير السلامة، جعلت من التنقل بين أحياء مدينة حماة معاناة حقيقية.

تأتي أعمال الصيانة بعد سنوات طويلة من الإهمال المتعمد لمدينة حماة، التي شهدت في عام 2011 خروج مظاهرة حاشدة ضد النظام السابق، ما جعلها هدفًا للتهميش المقصود، وفق ما أكده مواطنون ومسؤولون لعنب بلدي.

"حرمان" طويل

محمد يوسف، أحد سكان مدينة حماة، قال لعنب بلدي، إن حالة الشوارع كانت في غاية الخطورة، وغير صالحة للاستخدام على الإطلاق.

أما بالنسبة للإهمال، فمدينة حماة ككل كانت محرومة من الخدمات لعقود طويلة، و"هذا الإهمال كان متعمدًا"، إذ كانت حماة بمثابة "العبء" على النظام السابق، و"كان رجال النظام يتمنون لو استطاعوا محو المدينة بالكامل، فحماة هي المدينة الوحيدة التي هزت عرش النظام من خلال خروج مليونية تاريخية، ولهذا السبب تعرضت للتهميش الكامل"، بحسب محمد.

وأضاف أن هناك حركة إعمار وتطوير في الوقت الحالي، لكن معظم أعمال التزفيت المنفذة ليست بالمستوى المطلوب، فبعض الشوارع الرئيسة يتم إصلاحها بشكل سطحي فقط، أما الشوارع الفرعية فلم تشهد أي تحسن يُذكر، والمناطق الشعبية مثل مزارع الضاحية ومزارع غرب المشتل ومشاع الفروسية لا تزال تعاني من الإهمال نفسه.

أما عبد الهادي دقاق فقال لعنب بلدي، إن "جميع الطرق بحاجة إلى صيانة شاملة وتزفيت كامل. لا يوجد شارع واحد في كامل مدينة حماة بحالة جيدة جميعها يحتاج إلى إصلاح".

أحياء حماة تعاني من غياب التخطيط التنظيمي والفرز العقاري، مما أدى إلى انتشار العشوائيات السكنية والأراضي المشاعة. "لا نلمس أي تنسيق حقيقي، لأننا لم نشاهد أي ورشات صيانة تقوم بأعمال تمهيدية قبل البدء بالتزفيت"، بحسب عبد الهادي.

وقال إن الفكرة جيدة من حيث المبدأ، لكن الأفضل هو تزفيت حي سكني كامل بالكامل، ثم الانتقال إلى حي آخر، حتى يتم تزفيت المحافظة بأكملها وفق جدول زمني واضح وتحت إشراف صارم لضمان جودة التنفيذ.

وأضاف أن هناك بعض الأحياء التي تستحق أولوية أكثر من غيرها في أعمال الصيانة، فمنطقة غرب المشتل شوارعها تعتبر شبه جديدة نسبيًا، وأحياء البرناوي والشريعة والكرامة تحتاج فقط إلى لمسات بسيطة، لأنها أحياء لا تعاني من كثافة سكانية عالية. لكن هناك أحياء أخرى تحتاج إلى تزفيت كامل وتعاني من إهمال شديد، خصوصًا حي كازو والضاهرية، و"هذان الحيان يعتبران من أحياء حماة بالاسم فقط وليس بالفعل، بسبب حجم الحرمان فيهما".

أحياء أُهملها النظام السابق "عمدًا"

مدير الشؤون الفنية في مجلس مدينة حماة، محمد درويش بغدار، قال في تصريح لعنب بلدي، إن مدينة حماة لم تشهد منذ مدة طويلة أعمال ترميم للطرق أو أعمال قشط ومد للمجبول الأسفلتي إلا للشوارع الرئيسة فقط، لذلك تم اختيار طرق داخل الأحياء، بالإضافة إلى بعض الشوارع الرئيسة التي تحتاج إلى صيانة.

وأضاف أن أعمال الترميم والصيانة كانت تتم غالبًا للأحياء في وسط المدينة فقط، مع إهمال داخل الأحياء الأخرى.

بغداد ذكر أن الأحياء المشمولة بالمشروع هي: الشهباء، الحميدية، غرناطة، غرب المشتل، جنوب المعلب.

وتم تحديد عدة طرق في كل حي، بمساحة تساوي تقريبًا 6000 متر مربع من الطرق المراد ترميمها لكل حي من هذه الأحياء الخمسة، والمساحة الإجمالية تقارب 30 دونمًا.

وقال إن حيي الشهباء وغرناطة من الأحياء الكبيرة التي كانت مهملة في عهد النظام السابق، وحي الحميدية أيضًا انطلق منه كثير من الثوار، والسبب في اختياره أنه تم استبدال شبكة الصرف الصحي فيه خلال السنوات الماضية، لذلك كان بحاجة إلى ترميم الطرق بعدما استقرت طبقات الرصف فوق القساطل.

قشط وترميم للحفر فقط

حول طبيعة الأعمال، قال مدير الشؤون الفنية في مجلس مدينة حماة، محمد درويش بغدار، إن طبيعة أعمال الصيانة هي قسمان: بعض الشوارع سيتم فيها قشط ومد كامل، وأخرى سيتم فيها فقط ترميم للحفر الموجودة ضمن الشارع، و"لا توجد أعمال حاليًا لصيانة الأرصفة".

وعن الآليات والمعدات، أوضح بغداد أنها ستكون مقدّمة من قبل المتعهد بشكل كامل، لأن المشروع هو عبارة عن مناقصة رست على أحد المقاولين، وسيقوم بتقديم الآليات وتنفيذ الأعمال بشكل كامل.

وأشار إلى أن التكلفة الإجمالية لهذا المشروع هي أربعة مليارات ليرة سورية بالعملة القديمة، ولكن المقاول الفائز بالمناقصة قدم العرض الأفضل بتخفيض بنسبة 30%، فأصبحت القيمة مليارين و800 مليون ليرة سورية بالعملة القديمة.

وتابع أن التمويل عن طريق الموازنة المستقلة من محافظة حماة، ويتم صرف هذا المبلغ بحسب تنفيذ الأعمال عن طريق كشوف شهرية، بعد اقتطاع 2.5% تأمينات تعاد إلى المتعهد بعد التسلّم الأولي والنهائي للأعمال.

متابعة ميدانية وفرق هندسية

فيما يتعلق بالإشراف، قال مدير الشؤون الفنية في مجلس مدينة حماة، محمد درويش بغداد، إن الفرق الفنية والهندسية التي ستعمل على التنفيذ مقدمة بشكل كامل من قبل المتعهد، ويتم الإشراف عليها عن طريق كادر تابع لمجلس مدينة حماة، مكوّن من خمسة مهندسين من مديرية الخدمات والصيانة ودائرة الأشغال، وهناك متابعة يومية وإشراف مباشر من مجلس مدينة حماة عن طريق لجنة تم تشكيلها لهذا الأمر.

وعن التنسيق مع الجهات الأخرى، أوضح بغداد أن هناك تنسيقًا بين مجلس مدينة حماة والجهات الأخرى التي لديها أعمال تحت الطرق، إذ تتم مراسلة هذه الجهات قبل البدء بأعمال الصيانة للتنسيق معها. كما سيكون هناك إغلاق جزئي للطرق في أثناء العمل بالتنسيق مع مديرية المرور.

ضمان الجودة وخطط مستقبلية

ضمانًا لجودة التنفيذ، قال بغداد، إن هناك تسلّمًا أوليًا للأعمال في نهاية مدة التنفيذ، وتسلمًا نهائيًا بعد عام كامل، ولا يتم التسلّم إلا بعد التأكد من جودة التنفيذ، إذ تمت دراسة الطرق عن طريق المشاهدة، ومعظمها يحتاج إلى صيانة، ولم تتم صيانتها منذ مدة طويلة جدًا، بسبب "الإهمال المقصود من قبل النظام البائد لمدينة حماة بالذات"، بحسب تعبيره.

وأشار إلى أن أعمال الصيانة في هذا المشروع لا تشمل البنية التحتية، وإنما هي فقط طبقات أسفلتية. تم اختيار خمسة أحياء بحسب المبلغ المتوفر حاليًا، وسيتم استكمال أعمال صيانة كل شوارع حماة في المراحل المقبلة، وهناك خطة شاملة لصيانة جميع الطرق، لكن بحسب الموازنة الخاصة بكل عام.

وأكد بغداد أن أعمال الصيانة ستتم بسرعة مناسبة، ولن يكون هناك إزعاج للمواطنين والتجار، وسيكون هناك تحسن في سرعة السير بالشوارع والطرق التي تمت صيانتها.

مجلس المدينة: بعضها مفتعل

دخان حرائق النفايات يلوث أحياء بحلب

عنب بلدي – حلب

تشهد أحياء متفرقة في مدينة حلب خلال الأيام الأخيرة تصاعد شكاوى السكان من انتشار روائح حريق ودخان كثيف خلال ساعات المساء والليل، وسط حديث عن عمليات حرق نفايات في مواقع متفرقة بالمدينة، ما أثار مخاوف صحية لدى الأهالي، خاصة مرضى الجهاز التنفسي والأطفال.

ووصف الأهالي الوضع بأنه بات "روتينًا يوميًا مزعجًا"، إذ تبدأ الروائح بالتصاعد بعد المغرب وتشتد خلال ساعات الليل، فيما تغطي سحب دخان أسود أجزاء من أحياء شارع النيل والموكامبو والشهباء والهلك ومحيط بستان الباشا.

وتشير شكاوى الأهالي إلى أن المشكلة لم تعد محصورة في نقاط محددة، بل باتت تمتد على نطاق أوسع من المدينة، مع تزايد الإحساس بأن ملف النفايات في بعض الأحياء يعيش حالة ضغط متكرر بين ضعف الترحيل من جهة، وتكدس القمامة في مكبات مؤقتة أو عشوائية من جهة أخرى، ما يخلق بيئة مناسبة لتصاعد الروائح والدخان بشكل شبه يومي، خاصة في ساعات المساء حيث تقل حركة آليات النظافة.

ويخشى سكان من أن استمرار استنشاق هذه الأدخنة قد ينعكس بشكل مباشر على الصحة العامة، لا سيما لدى مرضى الربو والحساسية والأطفال وكبار السن، وسط مخاوف من أن يتحول التعرض المتكرر لهذه الانبعاثات إلى عامل تراكمي يفاقم المشكلات الصحية على المدى الطويل.

مشكلة مركبة

المشكلة باتت مركبة بين ضعف آليات ترحيل النفايات من بعض الأحياء السكنية من جهة، وتراكم القمامة لفترات طويلة في عدد من المكبات من جهة أخرى، ما يخلق بيئة ملائمة لتكرار الحرائق أو اللجوء إلى حرق النفايات كحل مؤقت، في ظل شكاوى من محدودية الإمكانيات الخدمية.

محمد طرابلسي، من سكان حي شارع النيل، قال لعنب بلدي، إن الروائح أصبحت تنتشر بشكل شبه يومي، مضيفًا أن السكان لم يعودوا قادرين على فتح النوافذ خلال الليل بسبب شدة الدخان.

وذكر أن السكان يلاحظون تصاعد الدخان بشكل واضح من الجهة الشمالية للمدينة، متسائلًا عن سبب استمرار حرق النفايات بالقرب من المناطق السكنية.

من جهته، قال عبد الرحمن عامر، من سكان حي الهلك، إن الروائح تصل إلى الحي بشكل متكرر خلال ساعات الليل، موضحًا أن الدخان يملأ الجو أحيانًا بشكل يسبب شعورًا بالاختناق.

الوضع أصبح مزعجًا، بحسب عبد الرحمن، خصوصًا للأطفال وكبار السن، وحتى الخروج إلى الشارع مساء لم يعد مريحًا.

أما راما السيد، من سكان حي الشهباء، فقالت إن أفراد عائلتها باتوا يغلقون النوافذ منذ ساعات المساء بسبب الروائح، مضيفة أن الدخان يترك أثرًا خانقًا داخل المنازل.

"لا نعرف تحديدًا ما الذي يحرق، لكن الرائحة قوية جدًا وتشبه احتراق البلاستيك والنفايات المختلطة"، بحسب راما، مضيفة أن كثافة الدخان باتت واضحة في بعض الليالي، كما أن السكان ينتظرون توضيحًا من الجهات الخدمية حول أسباب ما يحدث.

وفي حي صلاح الدين، قال سكان إن حرق القمامة يتكرر بشكل دائم، خاصة في الحاويات والساحات التي تعتبر "مكبات"، حيث تتراكم فيها النفايات لفترات طويلة دون ترحيل.

وذكر أحمد هناية، من سكان الحي، أن الظاهرة تكشف مشكلة أخرى تتعلق بترحيل القمامة، موضحًا أن بعض المكبات تبقى ممتلئة لأيام رغم إطلاق حملات نظافة متكررة.

وأضاف لعنب بلدي أنه رغم الحديث المستمر عن حملات الترحيل، لا تزال هناك نقاط تتراكم فيها النفايات بشكل واضح، ومع تأخر إزالتها يجري أحيانًا حرقها، فتتحول المشكلة من تراكم قمامة إلى دخان وروائح خانقة.

السكان باتوا يربطون بين تكرار الحرائق وضعف معالجة ملف النفايات في بعض الأحياء، خاصة مع دخول فصل الصيف وارتفاع درجات الحرارة، بحسب أحمد.

ما سبب الحرائق؟

من جهته، قال مجلس مدينة حلب لعنب بلدي، إن ارتفاع درجات الحرارة يؤدي أحيانًا إلى تفاعل النفايات واشتعالها، خاصة في المكبات الكبيرة.

وأضاف المجلس، ردًا على استفسارات عنب بلدي، أن بعض حرائق الحاويات "مفتعل بشكل مؤكد"، مشيرًا إلى أن أشخاصًا يقومون بإشعال الحاويات بشكل مباشر أو أن بعضهم يشعلها وهو يظن أنه يقوم بالتصرف الصحيح للتخلص من الروائح أو القمامة المتراكمة، ما يؤدي إلى تفاقم المشكلة بدل حلها.

وبحسب المجلس، فإن الحرائق ليست مرتبطة بحرق النفايات في محيط مدينة حلب، وسط تساؤلات حول آليات ترحيل القمامة وأماكن التخلص منها، ومدى وجود رقابة تمنع عمليات الحرق قرب التجمعات السكنية.

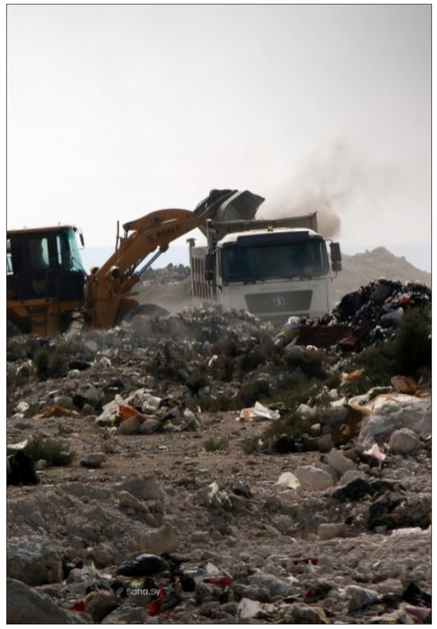

مجلس مدينة حلب يزيل مكب نفايات في منطقة الشيخ سعيد بريف حلب الجنوبي – 8 تشرين الثاني 2025 (سانا)

بعد تموز 2025

اكتظاظ وعشوائية يرهقان مدينة السويداء

عنب بلدي – السويداء

خلال أشهر قليلة فقط، تبدل شكل الحياة اليومية في مدينة السويداء بشكل واضح، عقب الأحداث الأمنية الزراعية، ما تسبب بازدحام غير معتاد في مدينة ذات بنية مرورية محدودة أساسًا.

قالت رؤى، وهي من سكان المدينة، إنها تخرج قبل نصف ساعة لإيصال ابنتها إلى المدرسة بالسيارة، في حين كانت سابقًا تحتاج إلى وقت أقل مقارنة بالمسافة.

"أبو ليث" يرى من جانبه أن الاختناقات المرورية باتت تمتد إلى أوقات مختلفة من اليوم، بعدما كانت تقتصر سابقًا على ساعات الذروة فقط.

وأسهم انتشار وسائل النقل غير المنظمة في زيادة الفوضى المرورية، إذ ظهرت تجمعات عشوائية لـ"السرافيس" وسيارات الأجرة في عدة شوارع رئيسة، مع غياب أماكن مخصصة للتوقف أو تحميل الركاب. كما تحولت بعض الأرصفة وجوانب الطرق إلى مواقف مؤقتة، ما قلّص المساحات المخصصة للمشاة وزاد من صعوبة الحركة داخل الأسواق.

ويعود ذلك إلى ازدياد أعداد السيارات والآليات القادمة من مناطق النزوح، بما فيها الشاحنات الصغيرة والآليات الزراعية، ما تسبب بازدحام غير معتاد في مدينة ذات بنية مرورية محدودة أساسًا.

قالت رؤى، وهي من سكان المدينة، إنها تخرج قبل نصف ساعة لإيصال ابنتها إلى المدرسة بالسيارة، في حين كانت سابقًا تحتاج إلى وقت أقل مقارنة بالمسافة.

"أبو ليث" يرى من جانبه أن الاختناقات المرورية باتت تمتد إلى أوقات مختلفة من اليوم، بعدما كانت تقتصر سابقًا على ساعات الذروة فقط.

وأسهم انتشار وسائل النقل غير المنظمة في زيادة الفوضى المرورية، إذ ظهرت تجمعات عشوائية لـ"السرافيس" وسيارات الأجرة في عدة شوارع رئيسة، مع غياب أماكن مخصصة للتوقف أو تحميل الركاب. كما تحولت بعض الأرصفة وجوانب الطرق إلى مواقف مؤقتة، ما قلّص المساحات المخصصة للمشاة وزاد من صعوبة الحركة داخل الأسواق.

"بسطات" عشوائية غيّرت ملامح المدينة

شهدت المدينة توسعًا ملحوظًا في "البسطات" والأنشطة التجارية المؤقتة، مع اتجاه كثير من الوافدين، وحتى بعض سكان المدينة، إلى أعمال بسيطة تؤمّن دخلًا يوميًا سريعًا في ظل تراجع فرص العمل وارتفاع تكاليف المعيشة.

وانتشرت "البسطات" في عدد من الشوارع والساحات العامة، قرب الأسواق والأحياء المكتظة.

يبرر بعض السكان هذه الظاهرة كمحاولة للتأقلم مع الظروف الاقتصادية الجديدة ومواجهتها، لكنها في الوقت نفسه زادت من حالة العشوائية داخل المدينة، سواء عبر إشغال الأرصفة أو التضييق على حركة المرور.

أزمة سكن وارتفاع في الإيجارات

أهم الأزمات التي برزت كانت أزمة السكن، حيث شهد سوق الإيجارات ارتفاعًا كبيرًا خلال فترة قصيرة، مع تراجع في عدد المنازل المتاحة للإيجار داخل المدينة وضواحيها.

وبدائرة الأشغال، وهناك متابعة يومية وإشراف مباشر من مجلس مدينة حماة عن طريق لجنة تم تشكيلها لهذا الأمر.

وعن التنسيق مع الجهات الأخرى، أوضح بغداد أن هناك تنسيقًا بين مجلس مدينة حماة والجهات الأخرى التي لديها أعمال تحت الطرق، إذ تتم مراسلة هذه الجهات قبل البدء بأعمال الصيانة للتنسيق معها. كما سيكون هناك إغلاق جزئي للطرق في أثناء العمل بالتنسيق مع مديرية المرور.

ضمان الجودة وخطط مستقبلية

ضمانًا لجودة التنفيذ، قال بغداد، إن هناك تسلّمًا أوليًا للأعمال في نهاية مدة التنفيذ، وتسلمًا نهائيًا بعد عام كامل، ولا يتم التسلّم إلا بعد التأكد من جودة التنفيذ، إذ تمت دراسة الطرق عن طريق المشاهدة، ومعظمها يحتاج إلى صيانة، ولم تتم صيانتها منذ مدة طويلة جدًا، بسبب "الإهمال المقصود من قبل النظام البائد لمدينة حماة بالذات"، بحسب تعبيره.

وأشار إلى أن أعمال الصيانة في هذا المشروع لا تشمل البنية التحتية، وإنما هي فقط طبقات أسفلتية. تم اختيار خمسة أحياء بحسب المبلغ المتوفر حاليًا، وسيتم استكمال أعمال صيانة كل شوارع حماة في المراحل المقبلة، وهناك خطة شاملة لصيانة جميع الطرق، لكن بحسب الموازنة الخاصة بكل عام.

وأكد بغداد أن أعمال الصيانة ستتم بسرعة مناسبة، ولن يكون هناك إزعاج للمواطنين والتجار، وسيكون هناك تحسن في سرعة السير بالشوارع والطرق التي تمت صيانتها.

العثور على منزل يحتاج إلى وقت طويل وعلاقات شخصية أحيانًا، و"معجزة" بحسب وصف بعض السكان.

واضطرت بعض العائلات إلى السكن في مراكز إيواء جماعية، أو مشاركة منازل مع أقارب ومعارف، بسبب عدم قدرتها على تحمل تكاليف الإيجار.

ومع ازدياد عدد السكان، بدأت البنية الخدمية في المدينة تواجه ضغطًا متصاعدًا، فشبكات المياه والكهرباء والصرف الصحي، التي كانت تعاني أساسًا من ضعف مزمن، أصبحت أقل قدرة على تلبية الاحتياجات اليومية، خصوصًا في الأحياء ذات الكثافة المرتفعة.

كما ازدادت الشكاوى المرتبطة بانقطاع المياه، وضعف الكهرباء، وازدحام المرافق العامة.

ضغط معيشي وتحديات مفتوحة

لا يقتصر أثر الأزمة على الجانب الخدمي أو المروري فقط، بل بدأت تظهر انعكاسات اجتماعية مرتبطة بالاكتظاظ والضغط المعيشي، خصوصًا مع ارتفاع معدلات البطالة وتراجع القدرة الشرائية، وازدياد الاحتكاك اليومي في الأماكن العامة.

ورغم ذلك، لا تزال المبادرات الأهلية وحالات التضامن بين السكان والمهجرين حاضرة في أكثر من حي، عبر تقديم مساعدات، أو تأمين مساكن مؤقتة للعائلات الوافدة، إلا أنها، حتى الآن، تبدو حلولًا محدودة أمام هذا الواقع المتسارع، في ظل استمرار حالة النزوح، وصعوبة عودة كثير من الأهالي إلى مناطقهم.

ويرتبط تخفيف الضغط عن المدينة بتحسن الوضع الأمني في الأرياف، إلى جانب قدرة الجهات المحلية على تنظيم الأسواق وحركة النقل والخدمات بشكل يخفف من آثار الازدحام.

وبين شوارع مزدحمة، وأحياء مكتظة، وخدمات مثقلة، تعيش السويداء اليوم تحولًا فرضته ظروف استثنائية خلال وقت قصير، فالمدينة التي اعتادت إيقاعًا هادئًا نسبيًا، أصبحت تواجه تحديات يومية متشابكة، تحوّل فيها النزوح من أزمة إنسانية مؤقتة إلى واقع حضري يطال حياة السكان في تفاصيلها كافة.

بأكثر من 11 مليون شجرة

موسم زيتون "واعد" في طرطوس

طرطوس – شعبان شاميه

تبشر الظروف المناخية في محافظة طرطوس بموسم زيتون "واعد" هذا العام، إذ أسهمت الأمطار الوفيرة ودرجات الحرارة المثالية في تعزيز النمو الخضري والزهري للأشجار.

مدير زراعة طرطوس، محمد أحمد، وصف، في حديث إلى عنب بلدي، الحالة العامة للمحصول بـ"الجيدة"، وسط توقعات رسمية بتسجيل معدلات إنتاج وفيرة لهذا الموسم.

أمطار تسهم بالتعافي وأضرار

قال مدير زراعة طرطوس، محمد أحمد، إن تأثير المنخفض الجوي الأخير (أمطار غزيرة، حبات بَرَد، رياح شديدة) الذي تعرضت له المحافظة تباين على شجرة الزيتون من منطقة إلى أخرى تبعًا لارتفاعها عن سطح البحر، إذ يختلف توقيت الإزهار بحسب ارتفاع كل منطقة.

ولفت أحمد إلى أن المواقع الأكثر تضررًا هي تساقطت فيها حبات البَرَد بشدة، والمناطق التي كانت بطور الإزهار الأعظمي في أثناء المنخفض الجوي من ارتفاع 200 إلى 400 متر.

انحسار الأمطار خلال العامين الماضيين أثر سلبًا على أشجار الزيتون، بحسب أحمد، من خلال ضعف النمو الخضري، وجفاف بعض الأشجار، إضافة إلى ارتفاع وتيرة التعرض للآفات كـ"الحفارات" وغيرها، مبينًا أن الأشجار استعادت عافيتها نتيجة الأمطار الوفيرة.

"ذبابة الزيتون" وخطة مكافحة

حول خطة المديرية لمكافحة آفات الزيتون، قال أحمد، إنه جرى تنفيذ حملة مكافحة خريفية وربيعية لمرض تبقع "عين الطاووس" في مواقع الإصابة، إذ قُدمت الجرارات وآلات المكافحة والمحروقات "مجانًا" للمزارعين الراغبين برش بساتينهم.

كما تمت مراقبة حشرة "بسيلا الزيتون" والآفات الأخرى، وتوجيه المزارعين لتنفيذ إجراءات "الإدارة المتكاملة"، من تقليم وتسميد متوازن وتعليق المصايد الجاذبة (فرمونية وغذائية)، مع الرش بالمبيدات المتخصصة عند وصول الإصابة حد العتبة الاقتصادية وصولًا لإنتاج وافر وسليم، بحسب مدير الزراعة.

وتعتبر "ذبابة ثمار الزيتون" التي تبدأ بالظهور في شهر نيسان من كل عام من أخطر الآفات التي تصيب هذه الشجرة بالساحل السوري، إذ تشكل تهديدًا اقتصاديًا نظرًا إلى تأثيرها على جودة وكمية المحصول.

الذبابة تثير مخاوف المزارعين وتدفعهم والجهات المعنية للبدء بالتحضير لمكافحتها في الحقول بشكل مبكر للتخفيف من تبعاتها.

اختصاصية زراعة الزيتون وتكنولوجيا الزيت ربا المعلم، قالت لعنب بلدي، إن هذه الحشرة تبدأ بالظهور في الحقول اعتبارًا من شهر نيسان، لكنها لا تضع البيوض قبل حزيران، وبمعظم السنوات حوالي منتصف حزيران، خاصة في الظروف المناخية ذات الرطوبة العالية، لذلك هي أكثر شيوعًا في الساحل السوري.

وذكرت المهندسة أن ذبابة ثمار الزيتون عبارة عن حشرة صغيرة بطول خمسة ملمترات، ذات لون أصفر كستنائي، وهي من أبرز الحشرات والأكثر خطورة على أشجار الزيتون، إذ تصل نسبة الضرر لأكثر من نصف المحصول.

ودعت الاختصاصية إلى مراقبة الأصناف الجاذبة للآفة، مثل "الدعيبلي" و"القيسي"، إذ تعتبر أصنافًا مفضّلة للذبابة، لحماية الأصناف الأخرى كونها تصاب أولًا، وأن يطبّق عليها الرش الجزئي في الوقت المناسب.

وأضافت المعلم أن من طرق المكافحة أيضًا اتباع أسلوب الصيد الجماعي، باستخدام المصايد الجاذبة بنوعيها (مصايد ماكفيل والمصايد البلاستيكية)، وتعتبر وسيلة للسيطرة على مجتمع الحشرة الكاملة وتخفيض أعدادها لأدنى حد ممكن.

وأوضحت الاختصاصية أن المصايد الجاذبة تُستخدم فيها مادة ثنائي فوسفات الأمونيوم بتركيز 2%-1%، إذ تجذب هذه المصايد كلًا من الذكور والإناث، ويتم تعليقها بمعدل خمس مصايد في الدونم، على أن توضع مصيدة في كل شجرة بمحيط الحقل.

وعند ارتفاع معدلات الصيد في هذه المصايد أو في المناطق التي تعتبر بؤرًا للإصابة بالذبابة، توضع عشر مصايد في الدونم أو بمعدل مصيدة في كل شجرة من أشجار البستان ومصيدتين لكل شجرة في محيط الحقل، وتراقب هذه المصايد أسبوعيًا لمعرفة محتواها من الذباب، ويبدّل المحلول كل أسبوعين، وفق المهندسة.

المصايد الشائعة شعبيًا في المنطقة الساحلية عبارة عن عبوات بلاستيكية تُملأ بالمادة الجاذبة، يتم توزيعها عادة في الوحدات الإرشادية التابعة لمديريات الزراعة، إذ تثقب من أربعة إلى ستة ثقوب متقابلة في الجزء العلوي منها، وتعلّق على الأشجار مع دهنها من الخارج بلاصق الغفران.

ما "بسيلا الزيتون"؟

تعد "بسيلا الزيتون" أو حشرة الزيتون القطنية واحدة من الحشرات الضارة التي تصيب أشجار الزيتون، وتُعرف بقدرتها على إفراز مادة قطنية بيضاء لزجة تغطي الأجزاء المصابة من الشجرة، مما يسهّل التعرف عليها في البساتين.

اختصاصية زراعة الزيتون وتكنولوجيا الزيت، ذكرت في حديثها لعنب بلدي، أن هذه الحشرة تنشط في نهاية الربيع وبداية الصيف عندما تبدأ درجة الحرارة بالارتفاع، إذ تضع بيوضها بالقرب من أعناق الأزهار، مما يتسبب بسقوط الأزهار وخسائر في المحصول النهائي.

"البسيلا"، تبعًا للاختصاصية، من الحشرات الواضحة في الحقل ولا يخفى على المزارع تمييزها، إذ تأخذ شكل خيوط بيضاء أشبه بالقطن، تظهر في تجمعات باللون الأبيض على البراعم الزهرية والنمو الحديث.

وحول رؤية "زراعة طرطوس" على صعيد الأصناف، قال مدير زراعة طرطوس، محمد أحمد، إن "المديرية" توجه المزارعين لاعتماد الأصناف قليلة المعاومة، إضافة إلى الأصناف التي تتحمل الآفات كـ"عين الطاووس" و"سل الزيتون" و"الحفارات" وغيرها.

ويرى أحمد أن مشكلة الجفاف في طرطوس تعد حالة "استثنائية" خلال بعض المواسم وليست مشكلة دائمة، باعتبارها منطقة استقرار أولى لناحية معدلات الهطول المطري، مشيرًا إلى أن تداركها يتم بالري التكميلي والتقليم المتوازن وإجراءات وقائية أخرى.

وتتركز زراعة الزيتون في كامل مناطق طرطوس، وفقًا لأحمد، خاصة من ارتفاع 1000-0 متر عن سطح البحر، إذ بلغت المساحة المزروعة بأشجار الزيتون في المحافظة 75425 هكتارًا. كما يُقدّر عدد أشجار الزيتون الكلّي في طرطوس، بحسب مدير الزراعة، بـ11,088,941 شجرة، منها 10,764,007 شجرات مثمرة، مجددًا التوقعات بإنتاج جيد لهذا العام مع الإعلان عن التقديرات بعد تمام عملية "العقد" في جميع المناطق.

سيدة تتفقد أزهار الزيتون في أرضها بأحد حرش بانياس بريف محافظة طرطوس – 15 أيار 2026 (عنب بلدي/شعبان شاميه)

معاناة قديمة وتراجع "حاد" في الدعم

القنيطرة تدفع فاتورة الألغام مرتين

القنيطرة – عبد الله الوني

في السادسة من عمرها، لم تكن سهام قاسم الشعابنة تدرك أن ركضها العفوي خلف والدتها سيتحول إلى "ماراثون" من الألم يمتد لعقود.

هرعت الأم حينها إلى الساحة للتعرف على جثث "شهداء حرب تشرين"، وكان والد سهام من بينهم، لكن لغمًا أرضيًا كان يتربص بتلك الطفولة، فانفجر تحت قدميها الصغيرتين، محولًا حياتها إلى رحلة معاناة بدأت ببتر ساقها اليمنى ولم تنتهِ فصولها حتى اليوم.

تروي سهام لعنب بلدي تفاصيل تلك المأساة التي صبغت حياتها بلون العجز المبكر قائلة، "منذ تلك اللحظة بدأت معاناتي التي لم تنتهِ، خاصة مع رحلة تركيب الأطراف الصناعية".

"استغرقتْ ما بين أربع إلى خمس سنوات حتى استطعتُ التأقلم مع الطرف الصناعي، لكن العذاب الحقيقي يكمن في التنقل المستمر إلى دمشق"، أضافت سهام، إذ إن مستشفى الأطراف الصناعية في منطقة برزة بدمشق بات وجهة مجهدة لها، كونها شبه عاجزة جسديًا، وهو ما حرمها من استكمال تعليمها لتتوقف عند الصف السادس الابتدائي فقط.

وترى سهام أن غياب الداعم الحقيقي لحالتها ولغيرها من المصابين يسبب حالة نفسية واجتماعية مضاعفة، خاصة وأن معظم الضحايا يعيلون عائلات في ظروف معيشية قاسية.

من الإصابة إلى العمل الإنساني

قصة سهام تتقاطع في فصولها مع حكاية عادل محمد الخالد، الذي أصيب في 20 من أيار 1988 بانفجار لغم زرعه جيش النظام السابق شرقي بلدة خان أرنبة.

أشار عادل، في حديثه لعنب بلدي، إلى مفارقة توصف بالمؤلمة، إذ كان من المفترض أن تكون هذه الألغام في خط الدفاع الأول غربي البلدة، لكنها كانت مزروعة في مناطق مدنية شرقًا.

الحادثة أدت إلى وفاة شخص وإصابة ستة آخرين، كان نصيب عادل منها فقدان بصره بالكامل.

قال عادل، "انقلبت حياتي رأسًا على عقب، ودخلت في حالة نفسية سيئة استمرت لعام ونصف".

لكن وبدعم من صديق دراسة، استعاد عادل توازنه، تزوج وبنى منزلًا، وأسس جمعية للمكفوفين عام 1997.

ولم يتوقف طموحه عند هذا الحد، بل قاسم الشعابنة تدرك أن ركضها العفوي خلف والدتها سيتحول إلى "ماراثون" من الألم يمتد لعقود.

هرعت الأم حينها إلى الساحة للتعرف على جثث "شهداء حرب تشرين"، وكان والد سهام من بينهم، لكن لغمًا أرضيًا كان يتربص بتلك الطفولة، فانفجر تحت قدميها الصغيرتين، محولًا حياتها إلى رحلة معاناة بدأت ببتر ساقها اليمنى ولم تنتهِ فصولها حتى اليوم.

تروي سهام لعنب بلدي تفاصيل تلك المأساة التي صبغت حياتها بلون العجز المبكر قائلة، "منذ تلك اللحظة بدأت معاناتي التي لم تنتهِ، خاصة مع رحلة تركيب الأطراف الصناعية".

"استغرقتْ ما بين أربع إلى خمس سنوات حتى استطعتُ التأقلم مع الطرف الصناعي، لكن العذاب الحقيقي يكمن في التنقل المستمر إلى دمشق"، أضافت سهام، إذ إن مستشفى الأطراف الصناعية في منطقة برزة بدمشق بات وجهة مجهدة لها، كونها شبه عاجزة جسديًا، وهو ما حرمها من استكمال تعليمها لتتوقف عند الصف السادس الابتدائي فقط.

وترى سهام أن غياب الداعم الحقيقي لحالتها ولغيرها من المصابين يسبب حالة نفسية واجتماعية مضاعفة، خاصة وأن معظم الضحايا يعيلون عائلات في ظروف معيشية قاسية.

من الإصابة إلى العمل الإنساني

قصة سهام تتقاطع في فصولها مع حكاية عادل محمد الخالد، الذي أصيب في 20 من أيار 1988 بانفجار لغم زرعه جيش النظام السابق شرقي بلدة خان أرنبة.

أشار عادل، في حديثه لعنب بلدي، إلى مفارقة توصف بالمؤلمة، إذ كان من المفترض أن تكون هذه الألغام في خط الدفاع الأول غربي البلدة، لكنها كانت مزروعة في مناطق مدنية شرقًا.

الحادثة أدت إلى وفاة شخص وإصابة ستة آخرين، كان نصيب عادل منها فقدان بصره بالكامل.

قال عادل، "انقلبت حياتي رأسًا على عقب، ودخلت في حالة نفسية سيئة استمرت لعام ونصف".

لكن وبدعم من صديق دراسة، استعاد عادل توازنه، تزوج وبنى منزلًا، وأسس جمعية للمكفوفين عام 1997.

القنيطرة تسجل واحدة من أعلى نسب الإصابة بالألغام بين المحافظات السورية، نظرًا إلى أنها منطقة صراع مباشر مع إسرائيل، بالإضافة إلى مخلفات الحروب المتعاقبة.

وكشف حمود عن "تراجع حاد" في الدعم، حيث كان فرع الهلال الأحمر السوري يقدم مساندة منذ عام 2014، إلا أن هذا الدعم توقف تمامًا منذ سنتين.

وفيما يخص معمل الأطراف الصناعية المبارَن أوضح حمود أنهم بحثوا طويلًا عن مكان وجوده لإعادته إلى القنيطرة، بهدف تخفيف معاناة المصابين الذين يضطرون لقطع مسافات طويلة نحو دمشق لتأمين وصيانة أطرافهم.

ووجه حمود نداء عبر عنب بلدي لمطالبة الحكومة السورية بإعادة المعمل وتخصيص دعم مالي للمصابين، مشيرًا إلى أن الجمعية، وبالرغم من إمكانياتها المحدودة، تحاول تلبية احتياجات 245 مصابًا مسجلًا لديها، يمتدون من شمال المحافظة إلى جنوبها، ومعظمهم أرباب أسر بحاجة ماسة للرعاية.

إحصائيات "مقلقة" وجهود لـ"المساحات الآمنة"

منذ عام 1987 حتى العام الحالي، سجلت إحصائيات الهلال الأحمر السوري 507 حالات بين ضحية ومصاب بالأجسام المتفجرة، منهم 380 حالة وفاة و127 إصابة دائمة، بحسب رئيس فرع الهلال الأحمر في القنيطرة، ربيع عثمان.

وقال عثمان لعنب بلدي، إن فرق الهلال تتابع المصابين وتقدم المساعدة في مجال الأطراف الصناعية والدعم النفسي عبر برامج متخصصة.

ولفت عثمان إلى أن نقص المعرفة بمخاطر الأجسام المتفجرة هو السبب الرئيس وراء سقوط معظم الضحايا، مشيرًا إلى أن قرى خان أرنبة ونبع الصخر وحضر وجبا والحميدية والرفيد هي الأكثر تضررًا.

وللحد من هذه الظاهرة، يعمل فريق الأعمال الإنسانية على تخصيص "مساحات آمنة" للعب الأطفال، ومنها تجهيز حديقة "مدينة السلام" بالألعاب لتكون ملاذًا بعيدًا عن خطر الموت المدفون تحت التراب.

وعلى الصعيد الوطني، لا تزال الأرقام تثير القلق، إذ توثق التقارير الحقوقية استمرار سقوط الضحايا بمعدلات مرتفعة، حيث بلغت أعداد القتلى المدنيين بسبب الألغام ومخلفات الحرب منذ سقوط النظام حتى آذار الماضي نحو 789 شخصًا، بينهم 236 طفلًا. وتعزو التقارير الدولية هذا الارتفاع إلى زيادة تعرض المدنيين للمخاطر في مناطق النزاعات النشطة والمخازن المهجورة.

وتبقى صرخة ضحايا الألغام في القنيطرة معلقة بين المطالبة بحقوق جمعياتهم المصابَرة، وبين الحاجة الماسة لخدمات طبية وتأهيلية قريبة تغنيهم عن عناء السفر.

صرخة من أجل معمل الأطراف المصابَر

من جانبه، سلّط رئيس مجلس الإدارة العامة لتأهيل ورعاية المصابين بالألغام، ماهر حمود، الضوء على الجانب المؤسساتي والخدمي الغائب.

أكد حمود لعنب بلدي، أن محافظة القنيطرة تسجل واحدة من أعلى نسب الإصابة بالألغام بين المحافظات السورية، نظرًا إلى أنها منطقة صراع مباشر مع إسرائيل، بالإضافة إلى مخلفات الحروب المتعاقبة.

وكشف حمود عن "تراجع حاد" في الدعم، حيث كان فرع الهلال الأحمر السوري يقدم مساندة منذ عام 2014، إلا أن هذا الدعم توقف تمامًا منذ سنتين.

وفيما يخص معمل الأطراف الصناعية المبارَن أوضح حمود أنهم بحثوا طويلًا عن مكان وجوده لإعادته إلى القنيطرة، بهدف تخفيف معاناة المصابين الذين يضطرون لقطع مسافات طويلة نحو دمشق لتأمين وصيانة أطرافهم.

ووجه حمود نداء عبر عنب بلدي لمطالبة الحكومة السورية بإعادة المعمل وتخصيص دعم مالي للمصابين، مشيرًا إلى أن الجمعية، وبالرغم من إمكانياتها المحدودة، تحاول تلبية احتياجات 245 مصابًا مسجلًا لديها، يمتدون من شمال

عناصر من قوات العراقية التابعة للأمم المتحدة خلال قيامهم بالبحث عن أنقاض في المدخل الشرقي لبلدة خان أرنبة بريف القنيطرة – 19 كانون الثاني 2026 (عنب بلدي/عبد الله الوني)

درعا.. معهد الحاسوب بلا حواسيب

درعا – محجوب الحشيش

اشتكى طلاب في معهد الحاسوب بدرعا من نقص في التجهيزات اللازمة، بدءًا من الأدوات الأساسية، وصولًا إلى البنية التحتية، التي تؤثر على أداء الطلاب، في حين أرجع القائمون على المعهد المشكلة إلى غياب الدعم الحكومي.

ويفتقر معهدا الحاسوب إلى الدروس التطبيقية، نظرًا إلى غياب الحواسيب وأدوات الشرح اللازمة، مما يضطر الطلاب للاكتفاء بالجانب النظري فقط، وهو ما يعوق استيعابهم للمواد.

كما اشتكى عدد من الطلاب من ضيق القاعات ونقص المقاعد، فضلًا عن افتقار المعهد لوسائل التهوية ومكيفات الصوت، وعدم توفر "كافتيريا" أو مكتبة تابعة له.

دورس نظرية فقط

قال الطالب أحمد قنبر، لعنب بلدي، إنه يجد صعوبة في تطبيق الدروس عمليًا على حاسوبه الشخصي عند عودته إلى المنزل، إذ يفضّل تطبيق الأفكار أمام المدرس مباشرة، لكن غياب القاعات المتخصصة والحواسيب يحرم الطلاب من هذه الفرصة، ويجبرهم على حفظ الدروس نظريًا، مما يضاعف الجهد المطلوب منهم.

من جانبه، محمد الرفاعي، وهو طالب في معهد الحاسوب، قال لعنب بلدي، إنه يطمح للعمل في القطاع الخاص بعد تخرجه، إلا أن الاكتفاء بالجانب النظري يضعف الخبرة العملية لديه، ويجبره على البحث عن تدريب إضافي بعد التخرج.

ولفت إلى أن التخصص يعتمد أساسًا على الجانب العملي، بينما يتلقى الطلاب جميع المواد نظريًا باستثناء مادة "البرامج المتكاملة".

أما الطالب محمد عبد الرحمن، فقال لعنب بلدي، إن القاعات تفتقر للحواسيب ووسائل الإيضاح، مشيرًا إلى أنه يواجه تحديًا إضافيًا لعدم امتلاكه حاسوبًا شخصيًا، حيث يضطر للاعتماد على هاتفه المحمول في التطبيقات المتاحة، رغم أن الحاسوب يوفر مرونة أكبر وسعة تخزينية تتلاءم مع متطلبات البرمجيات التي لا تستوعبها الهواتف.

المعهد يشكو ضعف الدعم

أرجع مدير معهد الحاسوب في درعا، محمد الداغر، سبب غياب المخابر في معهد الحاسوب، قال لعنب بلدي، إنه يطمح للعمل في القطاع الخاص بعد تخرجه، إلا أن الاكتفاء بالجانب النظري يضعف الخبرة العملية لديه، ويجبره على البحث عن تدريب إضافي بعد التخرج.

كما أشار إلى الضغط الكبير الناتج عن الزيادة في أعداد الطلاب خلال العامين الماضيين، إذ تجاوز عددهم 640 طالبًا العام الماضي، ومن المتوقع أن يتخطى 800 طالب هذا العام.

وفيما يخص خطة تطوير المعهد، أكد الداغر عدم وجود خطط واضحة للدعم الرسمي، في ظل غياب أي مساندة من الجهات الحكومية أو المنظمات المحلية المعنية بتطوير البنية التعليمية، رغم حاجة المعهد الملحّة لتحديث الحواسيب لتواكب التطور التقني.

قاعات ضيقة دون صوت وتهوية

يعاني الطلاب في المعهد من ضيق القاعات الدراسية وضعف التجهيزات، ويرى الطالب محمد عبد الرحمن، أن القاعات لا تتسع للأعداد الكبيرة من الطلاب، كما تفتقر إلى التخصيص بين الدروس العملية والنظرية.

وأشار عبد الرحمن إلى أن الاكتظاظ يسبب ضوضاء تعوق استيعاب المحاضرات، مطالبًا بتزويد القاعات بمكيرات للصوت وإنشاء قاعات إضافية لتخفيف الازدحام.

من جهته، أكد مدير المعهد، محمد الداغر، أن الأعداد تصل إلى 200 طالب في القاعة الواحدة، وتتجاوز الطاقة الاستيعابية للمعهد، مما يرهق الكادر التدريسي ويحد من جودة التدريب العملي.

وأوضح الداغر أن الإدارة تسعى لتقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة للحفاظ على حد أدنى من التدريب، رغم التحديات المتمثلة في نقص المدرسين والمعدات، وضعف أجور الساعات التدريسية التي لا تتجاوز 800 ليرة قديمة للدرس الواحد، أي نحو 0.06 دولار.

بدوره، عبّر الطالب محمد الرفاعي عن استيائه من واقع المعهد، مشيرًا إلى افتقاره للأجواء الجامعية والمرافق الخدمية الضرورية، مثل "الكافتيريا" والمكتبة، واصفًا بيئة المعهد بأنها تشبه المدارس الابتدائية، أكثر من المؤسسات التعليمية الجامعية.

وتعاني جميع الكليات والمعاهد الجامعية في محافظة درعا من نقص حاد في الأبنية، لا سيما بعد تدمير مبنى جامعة درعا في بلدة المزيريب عام 2013، والذي كان يضم كليات الزراعة والآداب والطب البيطري والاقتصاد.

وقد اضطرت الحكومة نتيجة لذلك إلى استغلال مبانٍ تابعة لمديرية التربية أو المدرسة الشرعية.

وفي الوقت ذاته، تتزايد أعداد الطلاب سنويًا، حيث يفضل أبناء المحافظة الدراسة داخل درعا، لتجنب تكاليف التنقل والسكن في دمشق أو المحافظات الأخرى.

سوريا وحرب "التلاعب المعلوماتي والتدخل الأجنبي" (FIMI)

علي عيد

دون تردد في الدفاع عن الحريات الإعلامية، أو الاستعراض في مدى التطور الحاصل، وتقبل النقد في الصحافة ووسائل التواصل الاجتماعي التي باتت جزءًا من المشهد الإعلامي، هناك ما لا يمكن الإمساك به في سوريا، وهو المحتوى الذي يجري بناؤه خارج الجغرافيا، ويبدو أن من يديره في الظاهر هم سوريون لديهم رواياتهم، ويعتمد على "غرف الصدى" وتضخيم الانحيازات، ما يظهر تفككًا وحربًا في السرديات، مع خشية أن تتحول جهات إعلامية حكومية إلى طرف فيها.

عمليات التضخيم تُشعر البعض، إذا استثنينا حقهم في التعبير السياسي، أنهم مقبولون لدى عشرات الآلاف قياسًا لمستوى الانتشار، وأن رواياتهم تنتشر بسبب صحتها المطلقة، إلا أن هناك وهمًا تديره أدوات قد لا يعلمها هؤلاء أنفسهم، وأحيانًا يصعب عليهم تفسيرها.

يبدو أن سوريا غارقة في حرب "FIMI" القادمة من الخارج، وهو ما يظهر في مدى انتشار مواقع وصفحات على منصات التواصل الاجتماعي، تغذيها توجهات سياسية متناقضة.

ليست سوريا وحدها عرضة لهذا النوع من التهديد، لكن هناك مساحة مظلمة، يستغل فيها المتلاعبون هشاشة الوضع الداخلي، وضعف البيئة التنظيمية، وعدم وجود جهاز محدد لمواجهة الحرب السيبرانية والمعلومات المضللة.

التقارير الدولية الصادرة خلال 2025 و2026، أشارت بوضوح إلى تصاعد القلق من دور الإعلام العابر للحدود، خصوصًا المنصات الرقمية وشبكات التأثير المعلوماتي، في زعزعة استقرار الدول والمجتمعات، ليس فقط عبر "الدعاية التقليدية"، بل من خلال "الحرب الهجينة" واستهداف الأمن القومي والاستقرار المجتمعي.

مصطلح "FIMI" أو "Foreign Information Manipulation and Interference"، ويعني "التلاعب المعلوماتي والتدخل الأجنبي"، تبناه الاتحاد الأوروبي لوصف عمليات التأثير المنظمة التي تقوم بها دول أو جهات خارجية بهدف التأثير على الرأي العام أو الاستقرار السياسي أو القرارات داخل دولة أخرى.

وجرى تبنيه لأن مصطلحات الأخبار الكاذبة (Fake News)، والدعاية (Propaganda)، باتت غير كافية لوصف النموذج الهجين من الحروب الرقمية القائمة على شبكات إعلامية، وحسابات منسقة، وخوارزميات، ومؤثرين، وذكاء اصطناعي، وحملات نفسية، وتسريب أو تحريف المعلومات، والتي تعمل بشكل متكامل للتأثير على المجتمع المستهدف.

ورقة بحثية بعنوان: "تحليل المقاربات متعددة التخصصات لمواجهة عمليات التأثير الرقمي واسعة النطاق"، نشرتها منصة "arXiv"، المدعومة من جامعة "Cornell" الأمريكية، تشير إلى استخدام أدوات التسويق الرقمي وتحسين محركات البحث، والإعلانات الموجهة، وأنظمة التوصية، لأغراض التضليل والتأثير السياسي.

وتنبه الورقة من "مزارع البوتات"، وتقنيات الاستهداف الدقيق، والتلاعب بخوارزميات البحث.

وتلفت إلى أن "الجريمة كخدمة" (CaaS)، تطورت من حوادث إجرامية معزولة إلى طيف واسع من الأنشطة غير المشروعة، يشمل التلاعب بوسائل التواصل الاجتماعي، وبيع أدوات التضليل الإعلامي، واستغلال جهات لتنفيذ عمليات واسعة النطاق للتلاعب بالرأي العام، واستغلال انحيازات المستخدمين لتضخيم السرديات المستقطبة.

تقرير وحدة "الاتصال الاستراتيجي والاستشراف" في الاتحاد الأوروبي (SG.START)، لعام 2025، ذكر أن تحقيقات "جهاز العمل الخارجي الأوروبي" (EEAS)، كشفت عن وقوع أكثر من 500 حادثة من حوادث "FIMI" خلال عام 2024، باستخدام ما لا يقل عن 25 منصة مختلفة، و38 ألف حساب، في استهداف 322 منظمة عبر 90 دولة مختلفة.

بتحليل ما يشمله نشاط "FIMI"، يتبين أن من الطبيعي أن تكون سوريا جزءًا أو طرفًا مستهدفًا فيه، فهو يمتد إلى:

- إنشاء منصات إعلامية تبدو محلية لكنها مدعومة خارجيًا.
- تشغيل جيوش إلكترونية وحسابات وهمية.
- نشر روايات مضللة أو مستقطبة.
- تضخيم الانقسامات الاجتماعية والطائفية والسياسية.
- التأثير على الانتخابات والاحتجاجات.
- التشكيك بالمؤسسات والقضاء والإعلام.
- استغلال الأزمات والحروب والكوارث لنشر الفوضى المعلوماتية.

الاتحاد الأوروبي يركز على ثلاثة عناصر أساسية هي: وجود جهة خارجية أو ارتباط خارجي، نية استراتيجية للتأثير أو الإضرار، تنسيق أو تنظيم ممنهج.

لذلك، فهو يعتبر "FIMI" أقرب إلى عمليات تأثير "جيوسياسية" عبر المجال المعلوماتي.

ومقابل اعتباره تهديدًا للأمن الديمقراطي والسيادة الرقمية في الاتحاد الأوروبي، يصنفه حلف شمال الأطلسي (NATO) ضمن "التهديدات الهجينة" والحرب المعرفية.

ويعدد باحثون أمثلة شائعة مرتبطة بالمفهوم بينها: حملات التأثير الروسية في الانتخابات الغربية، حملات التأثير الصينية على المنصات الدولية، استخدام وسائل التواصل مثل "إكس" و"تيك توك" و"فيسبوك" و"تلجرام" ضمن حملات تعبئة واستقطاب عابرة للحدود، كشكل جديد من الحرب النفسية، والهندسة الاجتماعية الرقمية.

يركز باحثون على أدوات مواجهة "FIMI"، مع التحذير من خطر فرض رقابة صارمة لتبرير التضييق على الإعلام أو المعارضين تحت ذريعة "حماية الاستقرار"، وهي إشكالية تثير الانتقاد من قبل المدافعين عن الحريات.

مع ما سبق يدعو الباحثون إلى تعزيز تعاون جهات متعددة منها: الأمن السيبراني، أجهزة إنفاذ القانون، علماء النفس، المحللون الدلاليون، المشرعون، وسائل الإعلام.

وكذلك إلى التحقق المشفر من المحتوى والذكاء الاصطناعي لكشف التضليل و"البلوك تشين" للتتبع، وعدم إهمال دور الخبراء البشريين.

سوريا تعيش فجوة رقمية هائلة بحسب تقرير "DataReportal"، ما يجعلها في حالة ضعف تكنولوجي وسيبراني، كما قد تكون هدفًا لأطراف خارجية، منها على سبيل المثال الوحدة "8200" الإسرائيلية، إحدى أكبر وحدات الاستخبارات التقنية والإلكترونية في العالم.

وتشير الدراسات إلى أن من مهمات "8200"، العمليات النفسية والتأثير المعلوماتي، ومراقبة الفضاء الإلكتروني العربي، وتحليل اتجاهات الرأي العام، ومتابعة واستثمار المنصات الاجتماعية، والإعلام الرقمي، وهو ما يعطي مؤشرات لتحكم "التلاعب المعلوماتي والتدخل الأجنبي" (FIMI) في كثير من التفاصيل.. وللحديث بقية.

حشرات إلكترونية

غزوان قرنفل

في الزمن الذي كانت فيه السلطة تخشى الكلمة الحرة، كان صاحب الرأي المخالف يتوقع أن يواجه رقابة مباشرة، أو منعًا من النشر، أو استدعاء أمنيًا، أو حملة تشهير تقودها أجهزة رسمية بأسماء معروفة، أما اليوم فقد تطورت الأدوات، وتغيرت الأساليب، وصارت بعض السلطات أو من يدور في فلكها تستعين بجيوش غير مرئية من الحسابات الوهمية والمعلقين المأجورين والمتطوعين المتحمسين الذين يجوبون الفضاء الرقمي كأسراب من الحشرات الإلكترونية، يطنّون في كل مكان، ويلتصقون بكل رأي لا يعجبهم ويعملون بلا كلل على تلويث النقاش العام.

هذه الظاهرة التي باتت تُعرف شعبيًا باسم "الذباب الإلكتروني" ليست مجرد سلوك مزعج على وسائل التواصل الاجتماعي، بل هي مشكلة سياسية وأخلاقية وثقافية لأنها تقوم على تحويل الاختلاف في الرأي إلى تهمة، والنقد إلى خيانة، والمعارضة إلى سبب كافٍ للنيل من السمعة والكرامة الشخصية.

لا يناقش هؤلاء فكرة، ولا يفندون رأيًا، ولا يقدمون حجة، بل يهاجمون الشخص نفسه ويشككون في دوافعه، وينسبون إليه أسوأ النيات المفترضة، وكأن الولاء للسلطة يبيح انتهاك أبسط قواعد الاحترام، ولعل أخطر ما في هذه الظاهرة أنها لا تكتفي بمحاولة إسكات الأصوات المنتقدة، بل تسهم في تسميم المجال العام برمته، فعندما يرى الكاتب أو الصحفي أو المواطن العادي أن أي رأي مخالف سيجرّ عليه وابلًا من الشتائم والاتهامات والتخوين، فإنه قد يفضل الصمت على الدخول في معركة عبثية مع حسابات مجهولة الهوية وعديمة المسؤولية، وهكذا لا ينتصر الرأي الأقوى، بل الصوت الأعلى ضجيجًا والأكثر وقاحة وسوقية.

لا شك أن سوريا بعد سنوات طويلة من القمع والاستبداد شهدت تحسنًا نسبيًا في هامش الحريات العامة وحرية التعبير، حيث صار ممكنًا إلى حد ما قول ما كان يعد محرمًا في السابق، وأصبح النقاش العام أكثر تنوعًا وجرأة، ولو ضمن حدود لا تزال متواضعة مقارنة بما يطمح إليه الناس، وهذا تطور ينبغي الاعتراف به والبناء عليه، لكن هذا التقدم يبقى ناقصًا ومهددًا ما دامت الحشرات الإلكترونية تنشط بحرية في الفضاء العام تلاحق كل صوت مستقل، وتتعامل مع النقد بوصفه جريمة، والسلطة التي تسمح بوجود هذا المناخ أو تتغاضى عنه أو تستفيد منه، تسيء إلى نفسها قبل أن تسيء إلى منتقديها، إذ لا يمكن الادعاء باحترام حرية التعبير في الوقت الذي يُترك فيه المخالفون فرائس حملات منظمة من التشهير والتحريض والاغتيال المعنوي.

اللافت أن أكثر المتحمسين للدفاع عن السلطة لا يدركون أنهم يلحقون ضررًا بالغًا بها وبسمعتها، فالسلطة الواثقة من أدائها والمتيقنة من شرعيتها لا تحتاج إلى جوقة تصفيق، ولا إلى كتائب من الشتّامين أو المطبّلين، بل هي تحتاج إلى النقد الصادق أكثر مما تحتاج إلى المديح المجاني، وتحتاج إلى من يشير إلى أخطائها كي تصححها، لا إلى من يقنعها بأنها معصومة عن الخطأ.

والتاريخ يعلمنا أن الأنظمة لا تسقط بسبب كثرة منتقديها، بل بسبب كثرة المنافقين الذين يحيطون بها ويزينون لها كل قرار مهما كان خاطئًا.

إن النقد ليس عملًا عدائيًا، بل هو تعبير عن القلق أو الاعتراض أو التحذير من قرار أو نهج يعتقد أو يرى فيه المنتقد خطرًا وشيكًا أو ضررًا يصعب تدارك آثاره، وبالتالي هو شكل من أشكال الحرص على المصلحة العامة، ومن المؤسف أن يتحول هذا الحرص إلى سبب للتشهير والتخوين، فالدول التي تحترم نفسها تعتبر النقد جزءًا من عملية التصحيح والتطوير، لا تهديدًا ينبغي القضاء عليه.

إن بناء دولة حديثة لا يقتصر على إصدار القوانين أو تنظيم الانتخابات أو إطلاق الشعارات الرنانة، بل هو في أحد وجوهه عمل يتطلب ترسيخ ثقافة سياسية تقبل التعدد والاختلاف، وتحترم حق الناس في التعبير عن آرائهم من دون خوف من التنمر أو الإساءة أو التشهير، وإذا كانت السلطة الجديدة جادّة في تقديم نفسها بوصفها سلطة انتقالية مختلفة عن سابقتها، فعليها أن تتبرأ بوضوح من هذه الممارسات، وأن تشجع أنصارها على احترام الرأي الآخر، والكف عن التطبيل لأن ما هو صحيح لا يحتاج إلى تطبيل لتوكيد صحته.

إن مكافحة الحشرات الإلكترونية التي تحولت إلى ظاهرة تشوه الفضاء العام وتفسد الهواء الذي من الممكن أن يتنفسه النقاش الوطني الذي تحتاج إليه سوريا ليس مهمة مستحيلة، بل هو قرار سلطة إن أرادت فعلت، وذلك للدفاع عن حق المجتمع كله في أن يتحاور بعقلانية ومسؤولية واحترام، فالحرية التي تحاصر بالشتائم والتخوين ليست حرية، والتقدم الذي يرافقه طنين الذباب الإلكتروني وتطبيله يظل تقدمًا مشوهًا لا يسهم في بناء الأوطان.

هل سمعتم أو رأيتم قط "حشرات" بنت وطنًا لبشر؟!

قطاع النقل في سوريا
فتح الشرايين المعطّلة

شهد قطاع النقل في سوريا تراجعًا في البنية التحتية والدور الاقتصادي عمومًا، مع تراجع قدرة البلاد في الحفاظ على دورها التقليدي كممر تجاري يربط آسيا بأوروبا ودول الخليج بالبحر المتوسط.

قبل الحرب، شكلت سوريا نقطة عبور رئيسة لحركة الترانزيت الإقليمي عبر شبكة واسعة من الطرق البرية وخطوط السكك الحديدية الممتدة من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، إضافة إلى مرافئ بحرية لعبت دورًا مهمًا في حركة الاستيراد والتصدير.

وخلال الحرب، أثر الفساد المالي والإداري على جميع مرافق النقل وبناه التحتية، إضافة إلى الحالة الأمنية غير المستقرة. ويواجه قطاع النقل البري والبحري في سوريا تحديات معقدة ومتداخلة تعوق استعادة كفاءته التشغيلية، وتشمل أبعادًا أمنية وفنية وإدارية ومالية ولوجستية.

إعادة تشغيل هذا القطاع تتطلب استثمارات ضخمة وخطط إعادة بناء طويلة الأمد، لكن حصيلة العمل على القطاع أظهرت عدم وجود خطة متوازية لتأهيل بينة الطرق والسكك الحديدية، مقابل اتفاقيات واستثمارات في القطاع البحري بمليارات الدولارات.

عنب بلدي تسلط الضوء في هذا الملف على الفرص والتحديات والخطط، وحجم الاستثمارات، ونقاط الضعف والقوة بواقع قطاع النقل في سوريا اليوم.

عنب بلدي
ملف العدد 743
الأحد 17 أيار / مايو 2026

إعداد:
وسيم العدوي
محمد جمال
غنى جبر

طرق ومعابر

تحاول استعادة دورها الإقليمي

خلال حكم النظام السابق، عانت معظم القطاعات في سوريا من الإهمال وسوء التخطيط، وكان قطاع النقل واحدًا منها، وهذا شمل الطرق البرية والموانئ البحرية والسكك الحديدية والمطارات.

ويصل إجمالي طول شبكة الطرق الرئيسة والفرعية في سوريا إلى حوالي 73,855 كم، بحسب مركز "كاندل للدراسات"، وفي عام 2010، بلغ طول الشبكة الطرقية الرئيسة التي تفتقر للمواصفات العالمية حوالي 9,058 كم.

وتمثل الطرق البرية والمعابر الحدودية العمود الفقري لحركة النقل والتجارة في سوريا، وبحسب مركز "كاندل"، يعد طريقا "4M" و"5M" من الشرايين الحيوية في سوريا، لأنهما يربطان المدن الكبرى ببعضها وبالدول المجاورة، ويؤديان دورًا اقتصاديًا واستراتيجيًا مهمًا في ربط آسيا بأوروبا.

ولكن بقيت شبكة الطرق (بمعظمها) في سوريا على حالتها منذ سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي دون أي استثمارات وتطويرات جديدة عليها، وهذا الأمر جعل سوريا واحدة من أعلى الدول في الشرق الأوسط في عدد حوادث المرور والوفيات بسببها، حيث وصل العدد في عام 2004 إلى 1653 وفاة بسبب الحوادث المرورية، وفي 2005 إلى أكثر من 2200 وفاة، واستمر هذا العدد بالتصاعد في السنوات اللاحقة.

فرع المؤسسة العامة للمواصلات الطرقية في محافظة إدلب ينفذ مشروع الصيانة الإسعافية لطرق الرئيسة والدولية – 22 نيسان 2026 (وزارة النقل السورية/ فيسبوك)

تفكك وتدمير واسع

مع تراجع كفاءة البنية التحتية، تقلصت حركة الترانزيت بشكل كبير مقارنة بما كانت عليه قبل عام 2011، وانخفضت قدرة قطاع النقل على دعم النشاط التجاري والاقتصادي، في وقت خرجت فيه أجزاء واسعة من الشبكات البرية والحديدية عن الخدمة، أو باتت تعمل ضمن قدرات تشغيلية محدودة.

ويرى الأكاديمي والباحث الاقتصادي السوري الدكتور ياسر الحسين أن واقع النقل في سوريا اليوم يمكن توصيفه بأنه "نظام خرج من التفكك الجزئي لكنه لم يصل إلى التكامل بعد"، مشيرًا إلى أن الحرب أدت إلى تدمير واسع للبنية التحتية للنقل، ما تسبب في:

- ضعف الترابط بين المحافظات.
- تراجع جودة الطرق.
- توقف شبه كامل لبعض أنماط النقل، وعلى رأسها السكك الحديدية.

وقال الحسين في حديث إلى عنب بلدي، إن هذه العوامل أدت اقتصاديًا إلى ارتفاع تكاليف النقل وانخفاض الإنتاجية وتراجع الكفاءة التشغيلية، ما جعل الاقتصاد السوري "يعمل بأقل من طاقته".

وفي ظل هذا الواقع، يواجه قطاع النقل تحديات متراكمة تتعلق بصعوبة الصيانة الدورية ونقص الإمكانات الفنية وارتفاع تكاليف إعادة التأهيل، فضلًا عن تفاوت الظروف الأمنية والإدارية بين منطقة وأخرى، ما يجعل هذا الملف واحدًا من أكثر الملفات تعقيدًا على مستوى البنية التحتية والخدمات في سوريا.

> نظام النقل خرج من مرحلة التفكك الجزئي التي فرضتها سنوات الحرب، لكنه في الوقت نفسه لم يصل بعد إلى حالة التكامل أو التعافي البنيوي الكامل.
>
> د. ياسر الحسين
> أكاديمي وباحث اقتصادي

بعد الحرب..
تفاوت التشغيل والكفاءة

تمثل الطرق البرية والمعابر الحدودية العمود الفقري لحركة النقل والتجارة في سوريا، إلا أن واقعها الحالي يعكس تفاوتًا واضحًا في مستويات التشغيل والكفاءة بين منطقة وأخرى، نتيجة التحولات السياسية والميدانية التي شهدتها البلاد خلال السنوات الماضية.

وعلى الحدود الجنوبية، يعد معبر "نصيب" مع الأردن من أبرز المعابر العاملة حاليًا، حيث يشهد حركة شحن وتبادل تجاري مستمرة نسبيًا، ويُستخدم كأحد المنافذ الرئيسة للربط مع الأسواق الإقليمية، خاصة باتجاه الخليج العربي.

أما على الحدود اللبنانية، فيواصل معبرا "جديدة يابوس" و"الدبوسية" عملهما بشكل منتظم، مع استمرار حركة عبور الأفراد والبضائع رغم تفاوت الازدحام والإجراءات التنظيمية بين فترة وأخرى، وهناك معابر أخرى (بحسب الهيئة العامة للمنافذ والجمارك السورية) لا ترقى لتكون خطوط ترانزيت محورية:

- معبر "العريضة" (الحدود الشمالية): يربط بين طرطوس السورية ولبنان، مخصص حاليًا للمشاة وبعض الحالات الخاصة.
- معبر "جسر قمار" (البقيعة): يقع في منطقة وادي خالد، وتم استئناف العمل به مؤخرًا وهو مخصص للمركبات الخاصة والشحن الخفيف.
- معبر "تلكلخ": يربط ريف حمص بطرابلس شمالي لبنان، وهو مخصص للمركبات والمشاة.
- معبر "جوسية" (القاع): متواضع، يربط بين ريف القصير وبعلبك.

وفي الشمال السوري، تعمل مجموعة من المعابر مع تركيا ضمن أنماط تشغيل مختلفة، ويبرز معبر "باب الهوى" كأحد أهم المعابر النشطة في حركة التجارة الدولية والعبور الإنساني، إلى جانب معابر أخرى تختلف مستويات نشاطها بحسب الظروف الميدانية والتنظيمية، في حين يبقى معبر "القامشلي- نصيبين" متوقفًا عن العمل، ما يحد من الربط المباشر في منطقة الشمال الشرقي، إلى جانب معابر:

- "باب السلامة- كلس" وهو لحركة التجارة والشحن الخفيف والثقيل (مؤخرًا)، والركاب.
- "الراعي" ويمثل بوابة للمسافرين والتجارة والإمداد الإنساني النشط في ريف حلب الشمالي.
- "جرابلس" وهو معبر تجاري ومدني يربط منطقة جرابلس بتركيا.
- "الحمام" وهو معبر مشاة متوقف نسبيًا.
- "تل أبيض" للمشاة والحركة التجارية الخفيفة.
- "كسب" ويستخدم للزيارات وبعض الحركة التجارية المحدودة.

أما في الشرق والشمال الشرقي مع العراق، فقد شهد معبرا "اليعربية" و"التنف" إعادة تشغيل خلال الفترة الماضية ضمن ترتيبات تشغيلية مختلفة، مع تسجيل حركة نقل لبضائع وشحنات نفط تمر عبر معبر "التنف" باتجاه الداخل السوري وصولًا إلى مرفأ "بانياس"، في حين بقي النشاط عبر "اليعربية" ضمن مستويات محدودة نسبيًا.

أما معبر "القائم- البوكمال" فهو يمثل منفذًا رئيسًا للتبادل التجاري البري ونقل البضائع وحركة المسافرين والشاحنات بين البلدين، وهناك معبر "سيمالكا" النهري الذي يربط بين كردستان العراق والحسكة السورية، وهو مخصص لنقل المدنيين والحالات الإنسانية والمساعدات الإنسانية، وأعيد تشغيله مؤخرًا، وهو عرضة للظروف الجوية.

وعلى مستوى الطرق الدولية، لا يزال طريق "4M" يشكل أحد أهم المحاور البرية في البلاد، وقد شهد خلال الفترة الأخيرة إعادة تشغيل جزئية في بعض مقاطعه، خصوصًا في أرياف الرقة والحسكة، ما أتاح عودة نسبية لحركة النقل بين شرقي البلاد وغربها، رغم استمرار الحاجة إلى أعمال صيانة وتأهيل واسعة في أجزاء متعددة منه.

ويرى الدكتور ياسر الحسين أن تضرر الطرق الدولية والمعابر أدى إلى "تفكك السوق الداخلية، جراء ارتفاع تكاليف النقل وتفاوت الأسعار بين المناطق"، مشيرًا إلى أن النقل يعد عنصرًا أساسيًا في السعر النهائي للسلع، وبالتالي فإن ارتفاع تكاليفه يؤدي إلى تضخم ناتج عن زيادة التكاليف.

حجم التراجع وإحياء حركة الترانزيت

اعتبر الحسين أن إعادة تشغيل بعض المعابر أسهمت في تحسين تدفق السلع وتخفيف الضغط على الأسواق، إلا أن استمرار اختلاف الرسوم والإجراءات وعدم توحيد السياسات بين المعابر يؤدي إلى:

- ارتفاع تكاليف المعاملات.
- خلق بيئة تشغيلية غير مستقرة وعالية المخاطر بالنسبة للمستثمرين وشركات النقل.

وتُظهر هذه المعطيات حجم التراجع الذي أصاب دور سوريا كممر بري إقليمي، إذ انخفضت حركة الترانزيت بشكل كبير مقارنة بما كانت عليه قبل عام 2011، عندما كانت البلاد تشكل ممرًا أساسيًا للبضائع بين آسيا وأوروبا، وهو ما انعكس على حجم الإيرادات المرتبطة بقطاع النقل وعلى النشاط التجاري المرتبط بالمعابر والطرق الدولية.

كما تواجه شبكة الطرق البرية تحديات إضافية تتعلق بتضرر البنية التحتية، وارتفاع تكاليف النقل والشحن، وصعوبة الصيانة الدورية، فضلًا عن الضغط الكبير الذي تعرضت له بعض الطرق نتيجة الاعتماد عليها كبدائل عن محاور أخرى خرجت عن الخدمة خلال سنوات الحرب.

السكك الحديدية..

اتفاقات وشبكة تاريخية خارج الخدمة

يعد قطاع السكك الحديدية في سوريا من أقدم شبكات النقل في المنطقة، إذ تأسس جزء كبير منه في أواخر القرن الـ19، قبل أن يتوسع لاحقًا ليربط بين المدن الرئيسة والمرافئ والمناطق الصناعية والزراعية، ما جعله لعقود وسيلة أساسية لنقل الركاب والبضائع بكميات كبيرة وبتكلفة منخفضة نسبيًا.

وقبل عام 2011، كانت الشبكة الحديدية تمتد عبر محاور رئيسة تربط حلب ودمشق ودرعا، إلى جانب خطوط تصل الداخل السوري بالمرافئ البحرية على الساحل، فضلًا عن خطوط فرعية كانت تخدم المناطق الزراعية ومراكز الإنتاج الصناعي.

وبلغ طول خطوط قطارات نقل البضائع التي تربط حلب بالرقة ودير الزور، وتدمر بحمص وطرطوس، ما مجموعه 2850 كيلومترًا.

خلل قطاعي، بل يعد "اختلالًا بنيويًا في نهاية كانون الأول 2024، تحت عنوان "مؤشرات وأرقام في القطاع السككي"، كانت القطارات السورية تنقل سنويًا، في عام 2010، أكثر من 3.5 مليون راكب عبر المدن الكبرى.

وكانت تنقل أكثر من ثمانية ملايين طن من البضائع، من أبرزها نقل الفوسفات من تدمر وبادية حمص إلى ميناء طرطوس، بالإضافة إلى تصدير كميات بسيطة من البضائع لخارج سوريا، معظمها إلى تركيا، عن طريق خط سكة الحديد الواصل بين حلب ومعبر "ميدان إكبس" على الحدود السورية- التركية.

وفي المقابل، تشير معلومات صادرة عن الربط السككي الإقليمي، حيث تسعى لأن تكون حلقة وصل بين الخليج العربي وأوروبا عبر أراضيها.

وتبرز أهميتها من خلال مشروع سكة حديد ميناء العقبة، حيث وقعت الإمارات والأردن، في 15 من نيسان الماضي، اتفاقية لبدء الإجراءات الفعلية لتنفيذ المشروع الذي يمتد شمالًا نحو الأراضي السورية لربط الميناء الأردني بموانئ البحر الأبيض المتوسط، عبر سوريا وتركيا وصولًا إلى أوروبا.

كما تشارك سوريا في خطة إقليمية مع تركيا والأردن لتحديث شبكات السكك الحديدية وإنشاء ممر يربط جنوب أوروبا بالخليج العربي، وهو مشروع يُتوقع إنجازه خلال أربع إلى خمس سنوات، بحسب ما صرح به وزير النقل التركي لـ"بلومبيرغ"، مع إمكانية ربطه لاحقًا بشبكة السكك الحديدية في السعودية، ما يعزز دور سوريا كجسر بري رئيس في المنطقة.

وفي هذا السياق، تعمل تركيا على تمديد خط السكك الحديدية إلى مدينة حلب، في خطوة تعيد إحياء خط سكة حديد عودة كل البنية التحتية للنقل إلى العمل، في حين قدّر تكلفة إعادة تأهيل السكك الحديدية وحدها بـ5.5 مليار دولار.

وفي هذا الإطار، توقع وزير النقل والخدمات اللوجستية السعودي، صالح الجاسر، استكمال الدراسات المشتركة لمشروع الربط السككي بالقطارات بين السعودية وتركيا مرورًا بالأردن وسوريا قبل نهاية العام الحالي، مما يعزز التكامل الإقليمي، ويدعم حركة التجارة، ويطور منظومة النقل البري المستدام بين دول المنطقة.

فيما وقعت المؤسسة العامة للخطوط الحديدية السورية، مذكرة تفاهم مع شركة "اتحاد المستقبل" القطرية، لتعزيز التعاون العربي وتبادل الخبرات في مجال النقل السككي.

وتهدف المذكرة إلى التعاون في تطوير وتشغيل مشاريع السكك الحديدية ومستلزماتها، إضافة إلى دراسة إمكانية إنشاء خطوط جديدة وتوريد قطارات حديثة ومتطورة، وتبادل الخبرات الفنية والهندسية والتقنية.

كما أعلنت المؤسسة العامة للخطوط الحديدية السورية عن تحركات متسارعة لإعادة تشغيل خط النقل السككي الذي يربط الحدود التركية بالعراقية مرورًا بمحافظة الحسكة، بهدف تنشيط حركة الترانزيت عبر الأراضي السورية وتعزيز النشاط الاقتصادي.

خمس سنوات لتأهيل السكك

محليًا، تم تشغيل قطار حلب- دمشق في رحلة تجريبية بين حلب وحماة لأول مرة منذ 13 عامًا، في حين وضعت إدارة السكك الحديدية هدفًا لتشغيل خط حلب- حمص، ثم التوجه تدريجيًا نحو دمشق واللاذقية والمنطقة الشرقية، وصولًا إلى غازي عينتاب التركية.

وقال وزير النقل السوري، يعرب بدر، إنه لا يعمل حاليًا سوى 1,052 كيلومترًا من أصل شبكة سكك حديدية تبلغ 2,800 كيلومتر، متوقعًا أن تحتاج سوريا من ثلاث إلى خمس سنوات من أجل إعادة تأهيلها بالكامل.

مرافئ تبحث عن دورها..

نشاط تدريجي واستثمارات بمليار دولار

تشكل المرافئ البحرية في سوريا أحد المكونات الرئيسة لقطاع النقل، نظرًا إلى دورها في ربط البلاد بالأسواق الإقليمية والدولية عبر البحر المتوسط، إلا أن هذا القطاع تأثر بدوره خلال السنوات الماضية نتيجة التحديات الاقتصادية والتشغيلية التي انعكست على مستوى الأداء.

ومن الناحية التقنية، تعاني السكك الحديدية من تدهور كبير في البنية الهندسية للقضبان والخطوط، إضافة إلى غياب التحديث في أنظمة التشغيل والقاطرات والعربات، ما يجعل إعادة تشغيل هذا القطاع تتطلب استثمارات ضخمة وخطط إعادة بناء طويلة الأمد، الأمر الذي دفع الإدارة السورية الجديدة للتركيز على المرافئ والموانئ السورية.

نشاط تدريجي وتحديات

يضم قطاع النقل البحري مرفأي اللاذقية وطرطوس، اللذين يشكلان المنفذين البحريين الأساسيين لحركة الاستيراد والتصدير، ورغم استمرار عملهما خلال السنوات الماضية، فإن النشاط فيهما شهد تذبذبًا واضحًا من حيث عدد السفن وحجم الحاويات وكفاءة العمليات التشغيلية.

انخفضت نسبة حركة البضائع في ميناءي اللاذقية وطرطوس لجميع هذه الأسباب بنسب تتراوح بين 35 و40% في الأشهر الثمانية الأولى من عام 2011، مقارنة بالعام الأسبق، وفقًا لتقرير من "رويترز" حمل عنوان "موانئ سوريا تعاني من تداعيات الاضطرابات التي أثرت على الاقتصاد".

وفي هذا السياق، كشف مدير العلاقات العامة في الهيئة العامة للمنافذ والجمارك، مازن علوش، لعنب بلدي، عن تسجيل ارتفاع تدريجي في عدد السفن التي ترسو في المرافئ السورية، سواء سفن الحاويات أو سفن البضائع العامة (الكارغو)، إضافة إلى ناقلات النفط في مصب بانياس النفطي.

وباتت المرافئ، وفقًا لعلوش، قادرة على استقبال أنواع متعددة من السفن بعد سنوات من التراجع، مع دخول بواخر بحمولات كبيرة نسبيًا، ما يعكس تحسنًا في الجاهزية التشغيلية والبنية التحتية، حيث تشهد محطة الحاويات في مرفأ اللاذقية خلال الفترة الحالية نشاطًا ملحوظًا وحركة تشغيلية متزايدة، في مؤشر على تحسن وتيرة العمل وتعافي النشاط التجاري عبر المرفأ.

> باتت المرافئ قادرة على استقبال أنواع متعددة من السفن بعد سنوات من التراجع، مع دخول بواخر بحمولات كبيرة نسبيًا، وهو ما يعكس تحسن الجاهزية التشغيلية وتطور البنية التحتية بشكل تدريجي.
>
> مازن علوش
> مدير العلاقات العامة في الهيئة العامة للمنافذ والجمارك

وتأثرت المعدات والبنية التشغيلية والطاقة الاستيعابية وفي قطاع المرافئ، بدرجات متفاوتة من الضرر بعد سنوات من عدم التطوير، ما انعكس على حركة الشحن البحري والبري المرتبط بها، رغم استمرار التشغيل الأساسي للمرافئ.

وبحسب مدير العلاقات بالمنافذ، تشمل الخطة:

- إعادة تأهيل البنية التحتية في مرفأي اللاذقية وطرطوس، وصيانة المعدات والآليات، وتطوير ساحات العمل وأنظمة التشغيل.
- تأهيل الكوادر البشرية وتحديث التشريعات البحرية وتعزيز التكامل مع الموانئ الإقليمية، في إطار رؤية تهدف إلى إعادة تموضع سوريا كممركز لوجستي في شرق المتوسط.

في المقابل، يرى الأكاديمي السوري الدكتور ياسر الحسين أن التذبذب في عمل المرافئ وضعف الربط بينها وبين الداخل السوري يؤديان إلى "اختناقات لوجستية"، تتمثل في تأخير تفريغ البضائع وازدحام المرافئ وارتفاع تكاليف الشحن والنقل الداخلي.

وأضاف أن المشكلة لا ترتبط بالمرافئ وحدها، بل بضعف الترابط بين المرافئ وشبكات النقل الداخلية، خصوصًا الطرق والسكك الحديدية، ما يؤدي إلى انخفاض كفاءة سلاسل الإمداد وعمل المرافئ بأقل من طاقتها الفعلية.

ورغم هذه التحديات، لا تزال المرافئ السورية تمثل نقطة ارتكاز مهمة في قطاع النقل، نظرًا إلى موقعها الجغرافي على البحر المتوسط، إلا أن قدرتها على لعب دور إقليمي أكبر تبقى مرتبطة بتطوير شبكات النقل البرية والحديدية المرتبطة بها، وتحسين البنية اللوجستية والخدمات التشغيلية.

استثمارات تتجاوز مليار دولار

بالنسبة للاتفاقيات التي وقعتها الهيئة العامة للمنافذ والجمارك مع جهات خارجية، كشف مدير العلاقات العامة في الهيئة، مازن علوش، لعنب بلدي، عن ثلاث اتفاقيات فقط:

الاتفاقية الأولى: تشغيل محطة الحاويات في مرفأ اللاذقية مع شركة "CMA CGM" الفرنسية لمدة 30 عامًا، بحجم استثمار يبلغ 230 مليون يورو، حيث يمنح الاتفاق الشركة الفرنسية مسؤولية إدارة وتشغيل محطة الحاويات في حين تحتفظ الدولة بحق الرقابة والتقييم.

وتم وضع آلية تصاعدية لتوزيع الأرباح، بحسب علوش، إذ سترتفع نسبة الدولة من العائدات كلما زاد حجم المناولة وعدد الحاويات، ووفقًا للاتفاق، تبدأ حصة الدولة عند مستوى معيّن، ثم ترتفع تدريجيًا حتى تصل إلى 70%، مقابل 30% للشركة المشغلة، كما أن جميع النفقات التشغيلية ستكون من مسؤولية الشركة، مما يضمن أقصى قدر من الفائدة الاقتصادية للدولة.

الاتفاقية الثانية: إدارة وتشغيل مرفأ طرطوس مع شركة "موانئ دبي" العالمية بحجم استثمار يبلغ 800 مليون دولار، لمدة 30 عامًا، وبدأت المجموعة بالفعل بعمليات التشغيلية داخل الميناء.

وتتضمن المرحلة الأولى من برنامج التطوير تقييم البنية التحتية والمعدات القائمة، وتعميق القنوات البحرية والأحواض والأرصفة، وتأهيل واستبدال معدات المناولة، وإدخال تقنيات رقمية متطورة، إلى جانب تنفيذ برامج تدريب للكوادر الوطنية لرفع الكفاءة التشغيلية وتحقيق المعايير العالمية المعتمدة.

كما شهد الميناء دخول القاطرة السورية الجديدة "الفتح" إلى الخدمة بطول 22 مترًا وقوة سحب تبلغ 50 ألف طن، وهي مزوّدة بمدافع مياه لإطفاء الحرائق، وعدد من المزايا التقنية الحديثة التي تسهم في تعزيز السلامة البحرية وتقليص أوقات انتظار السفن.

الاتفاقية الثالثة: مع "KUZEY STAR" لإنشاء حوض سفن متكامل في مرفأ طرطوس، بحجم استثمار 190 مليون دولار، ولا تزال بمرحلة الدراسات.

آليات معالجة ضعف التكامل وتحقيق العوائد

تحديات وفرص قطاع النقل

يواجه قطاع النقل في سوريا تحديات معقدة ومتداخلة تعوق استعادة كفاءته التشغيلية، وتشمل أبعادًا أمنية وفنية وإدارية وماليّة ولوجستية، فعلى المستوى الأمني، لا تزال بعض المناطق تشهد ظروفًا غير مستقرة تؤثر على استمرارية العمل، وتحد من القدرة على تنفيذ مشاريع إعادة تأهيل طويلة الأمد.

أما فنيًا، فيعاني القطاع من تدهور واسع في الطرق والسكك الحديدية وأنظمة التشغيل، إلى جانب نقص المعدات وقطع الغيار والآليات اللازمة لأعمال الصيانة وإعادة التشغيل.

وجاءت منجزات وزارة النقل السورية في عام 2025، في ذيل نسخة المواطن من الموازنة العامة للدولة لعام 2026، إذ اقتصرت الأعمال على ما وصفته الوزارة بـ"تعافٍ إسعافي لقطاع السكك الحديدية".

واقتصرت بقية الأعمال على إجراء معاملات النقل وجباية الرسوم وإطلاق منصة إلكترونية وتعليم السياقة والتدريب، مشيرة إلى:

– استكمال أعمال "الصيانة الإسعافية" للطرق الأكثر تضررًا.

– إطلاق "برنامج وطني شامل" لصيانة شبكة الطرق المركزية، استنادًا إلى تقييم متقدم لحالة طبقات الرصف الطرقي، في المحافظات المحررة.

– تنفيذ التأهيل البنيوي لطريق مطار دمشق الدولي، ولا سيما المقطع الواصل بين المطار والحدود اللبنانية.

فجوة بين الواقع والمتطلبات

يرى الأكاديمي والباحث الاقتصادي الدكتور ياسر الحسين، أن أبرز التحديات الفنية لقطاع النقل في سوريا، تكمن في تدهور الطرق والجسور والسكك والمرافئ، إضافة إلى "انقطاع الترابط الشبكي" وفقدان التكامل بين مكونات منظومة النقل، إلى جانب ضعف التمويل ومحدودية الموارد والعقوبات الاقتصادية.

يضاف إلى ذلك:

– وجود مشكلات تتعلق بالحوكمة وتعدد الجهات وضعف التنسيق.

– نقص التكنولوجيا الحديثة وأنظمة إدارة النقل والخدمات اللوجستية.

– استمرار ارتفاع تكاليف التشغيل والصيانة وأسعار الوقود.

ويعكس ذلك الفجوة الكبيرة بين الواقع الحالي لقطاع النقل وبين متطلبات إعادة التأهيل الكاملة، سواء من حيث التمويل أو الإمكانات الفنية أو حجم الأعمال المطلوبة لإعادة ربط الشبكات البرية والحديدية والبحرية ضمن منظومة نقل متكاملة.

> ضعف الترابط بين الشبكات، وتجزئة السوق الداخلية، وتوقف أنماط نقل أساسية مثل السكك الحديدية، جميعها عوامل أعادت تشكيل الاقتصاد باتجاه نظام مرتفع التكاليف ومنخفض الكفاءة.
>
> د. ياسر الحسين
> أكاديمي وباحث اقتصادي

من إدارة الأزمة إلى إعادة بناء المنظومة

تواجه الحكومة السورية تحديات إدارية ومالية مرتبطة بمحدودية الموارد المتاحة مقارنة بحجم الاحتياج الفعلي، وهو ما ينعكس على بطء تنفيذ مشاريع التأهيل والصيانة.

وقال الدكتور ياسر الحسين، إن قطاع النقل في سوريا "لا يُدار ضمن رؤية تنموية متكاملة، بل ضمن إطار إدارة أزمة يهدف إلى الحفاظ على الحد الأدنى من التشغيل".

ويرى أن إصلاح قطاع النقل يتطلب الانتقال من إدارة الأزمة إلى بناء نظام نقل متكامل، يبدأ بـ:

– إعادة تأهيل الممرات الحيوية وتوحيد إجراءات المعابر.

– إعادة تشغيل السكك الحديدية وإنشاء موانٍ جافة.

– ربط المرافئ بالداخل وإنشاء ممرات ترانزيت إقليمية.

– إصلاحات مؤسسية تقلل تكاليف المعاملات وتعزز الكفاءة الاقتصادية.

عضو جمعية العلوم الاقتصادية محمد بكر، قال لعنب بلدي، إن التحركات في قطاع النقل تتقاطع مع مصالح عدد من الدول الإقليمية المحيطة بسوريا، مثل تركيا والأردن والسعودية وحتى العراق، من خلال السعي إلى إحياء وتحديث وتطوير شبكة السكك الحديدية باعتبارها بديلًا لوجستيًا أكثر استقرارًا.

ويهدف هذا التوجه إلى ربط أوروبا بدول الخليج العربي عبر إعادة تشكيل سلاسل الإمداد بالاعتماد على الطرق البرية، بما يخفف من الاعتماد على الطرق البحرية وما تواجهه من تحديات مثل ازدحام المضايق ومخاطر القرصنة في البحر الأحمر.

وأشار بكر إلى أن هذا المسار يصب في مصلحة سوريا أيضًا، إذ سينعكس إيجابًا على حركة الترانزيت ويُسهم في تنشيط الموانئ والمعابر الحدودية.

عائدات وإيرادات نقل وضيافة

مع تطور مشاريع الربط البري والسككي بين أوروبا ودول الخليج، فإن معظم هذه الشبكات ستمر عبر الأراضي السورية، ما يعزز مكانتها الاقتصادية والاستراتيجية في المنطقة، ويدفع شركات الشحن الدولية إلى فتح فروع لها داخل سوريا، الأمر الذي يرسخ دورها كمركز لوجستي محوري.

وبيّن عضو جمعية العلوم الاقتصادية محمد بكر، أن هذا الموقع الجغرافي سينعكس بشكل مباشر على الاقتصاد السوري، حيث ستتحول سوريا إلى عقدة طرقية تربط الشمال (أوروبا) بالجنوب (دول الخليج العربي)، مما سيؤدي إلى تنشيط قطاعات اقتصادية متعددة، وعلى رأسها قطاع النقل البري.

ويرى الخبير ذاته أن سوريا ستحقق عائدات مهمة تتمثل بـ:

– رسوم الترانزيت التي ستشهد ارتفاعًا لتصبح مصدرًا مهمًا لإيرادات الموازنة العامة.

– إيرادات غير مباشرة ناتجة عن تنشيط قطاعي الضيافة والخدمات، مثل إشغال الفنادق والمطاعم من قبل السائقين والعاملين في قطاع النقل.

– الضرائب والإيجارات ورواتب العاملين في فروع شركات الشحن والتغليف الدولية التي "قد تُفتتح" في البلاد.

وفيما يتعلق بالتحديات، أشار بكر إلى أن أبرزها يتمثل في ارتفاع تكلفة التمويل، إذ تُقدّر تكلفة إعادة تأهيل شبكة السكك الحديدية في سوريا بما لا يقل عن ستة مليارات دولار، وهو مبلغ لا يتوفر حاليًا لدى الحكومة، ما يستدعي جذب استثمارات خارجية من مستثمرين عرب أو شركات دولية عبر تمويلات خارجية، خاصة في ظل ما قد يوفره المشروع من عوائد مرتفعة وجاذبية استثمارية.

واختتم بكر بالإشارة إلى مجموعة من المزايا التي قد تجعل من سوريا مركزًا إقليميًا للنقل الساكي، أبرزها:

– تحول سوريا إلى مركز لوجستي إقليمي يربط بين أوروبا والخليج العربي بريًا يسهم في تحقيق نمو اقتصادي مستدام وتعزيز التكامل بين القطاعات الإنتاجية والخدمية.

– تحسين أداء القطاعين الزراعي والصناعي من خلال ربط مناطق الإنتاج بأسواق التصريف، وتسهيل نقل المواد الخام والمنتجات النهائية.

– تحسين مستوى القدرة التصديرية للمنتجات الزراعية والصناعية، بسبب انخفاض تكاليف النقل من وإلى المرافئ والأسواق الإقليمية والدولية، وخاصة في ظل التحديات التي تواجه قطاع النقل البحري الدولي.

– المساهمة في حماية البيئة من خلال تقليل الانبعاثات الكربونية، نظرًا إلى أن النقل الساكي أكثر كفاءة وأقل تلويثًا، بما يتماشى مع التوجهات العالمية نحو التنمية المستدامة.

امتنعت وزارة النقل السورية عن تقديم أي رد على أسئلة وجهتها إليها عنب بلدي للاستفسار عن المشاريع وواقع السكك الحديدية والطرق البرية في سوريا، وخطط التأهيل أو التطوير التي يجري العمل عليها، إلى جانب المشاريع المطروحة في قطاعات النقل البري والسككي، فضلًا عن التقديرات الزمنية لإنجازها والأثر المتوقع لهذه الاتفاقيات على الاقتصاد الوطني.

فرع المؤسسة العامة للمواصلات الطرقية في محافظة إدلب ينفذ مشروع الصيانة الإسعافية للطرق الرئيسة والدولية – 22 نيسان 2026 (وزارة النقل السورية/ فيسبوك)

بتول بين العائلة والسلطة.. أزمة الطرف الثالث

أحمد عسيلي

انشغل السوريون الأسبوع الماضي بقضية الآنسة بتول علوش، بعد ظهور أهلها على وسائل التواصل الاجتماعي متهمين السلطة السورية باختطاف ابنتهم، ومعيدين إلى الواجهة مفردات ثقيلة من الذاكرة السورية التي تشكلت بعد سقوط الأسد، مثل "السبي" و"الخطف الطائفي".

لاحقًا، ظهرت بتول في تسجيل مصور أمام عدد من الأشخاص، مؤكدةً أنها غادرت منزل أهلها بإرادتها الحرة ولأسبابها الخاصة، ثم ظهرت مرة أخرى في تسجيل منفرد تنفي فيه بشكل واضح تعرضها للاختطاف، وكما كان متوقعًا في سوريا اليوم، لم يؤدِ ذلك إلى تهدئة الجدل، بل استمرت عائلتها في تكذيب الرواية الرسمية، ووصل الأمر بوالدتها إلى المطالبة بتدخل دولي، مع مطالب وشعارات تجاوزت قضية الاختفاء نفسها، ودخلت مباشرة في قلب الاستقطاب السياسي والطائفي الذي تعيشه البلاد.

ما يلفت الانتباه في هذه القضية ليس فقط الحادثة نفسها، بل غياب أي جهة مستقلة قادرة على لعب دور الوسيط المحايد بين السلطة والعائلة والرأي العام، وهذا ربما يكشف واحدة من أخطر أزمات سوريا الحديثة، غياب "الطرف الثالث".

عند وقوع قضية حساسة تمس حرية امرأة أو احتمال تعرضها للإكراه، يفترض أن تتحرك تلقائيًا منظمات نسوية، وهيئات حقوقية، وجهات قانونية مستقلة، ليس بهدف إصدار الأحكام، بل بهدف التحقق، والاستماع، وتأمين الحد الأدنى من الثقة العامة، كان يمكن، مثلًا، أن تطلب إحدى المنظمات النسوية مقابلة مستقلة مع بتول بعيدًا عن السلطة والعائلة معًا، أو أن تصدر هيئة حقوقية تقريرًا أوليًا يخفف من حجم الشائعات والهلع والاستثمار السياسي، لكن شيئًا من ذلك لم يحدث تقريبًا.

المفارقة أن السوريين امتلكوا بعد عام 2011 فرصة تاريخية لبناء مجتمع مدني حقيقي، تدفقت التمويلات، وظهرت مئات المنظمات، وأقيمت تدريبات ومؤتمرات حول العدالة الانتقالية وحقوق الإنسان وتمكين المرأة، لكن بعد أكثر من عقد، تبدو معظم هذه الكيانات عاجزة عن لعب دور الوسيط المستقل، وتحول قسم كبير منها إلى جزء من الاصطفاف السياسي نفسه، أو إلى مؤسسات تعيش داخل عالم التمويل والخطابات النظرية أكثر مما تعيش داخل المجتمع الحقيقي.

هذا الغياب للطرف الثالث ليس تفصيلًا صغيرًا في الديمقراطيات الحديثة، بل هو أحد أعمدتها الأساسية، هنا في فرنسا مثلًا، وخلال عملي في الإسعاف النفسي، قد أضطر أحيانًا إلى الاحتفاظ بمريض داخل المستشفى رغمًا عن إرادته، وإجباره أحيانًا على أخذ الدواء، إذا كان يشكل خطرًا على نفسه أو على الآخرين نتيجة اضطراب عقلي حاد، كما في بعض حالات التوهمات المرضية أو نوبات العنف الشديدة، لكن حتى في هذه الحالة، حيث تكون نية المستشفى هي الحماية والعلاج، لا يسمح القانون للمؤسسة بأن تكون وحدها صاحبة القرار.

في حالة ما يسمى منع خطر وشيك، يجب أن تُكتب شهادة طبية من طبيب لا يعمل في المستشفى نفسه الذي قرر الاحتفاظ بالمريض، أي أن القانون يشترط منذ البداية وجود عين خارجية مستقلة عن المؤسسة صاحبة القرار، أحيانًا يستلزم أيضًا توقيع طلب رسمي من شخص ثالث، من عائلة المريض غالبًا، أو أحد الأطراف الذين على تواصل معه، كممثل لسلطة اجتماعية تشارك المستشفى المسؤولية في احتجاز المريض ومنع حريته، ولا يتوقف الأمر هنا، إذ تُعرض الإجراءات لاحقًا على قاضٍ مختص يُعرف باسم "juge des libertés et de la deten-tion"، أي "قاضي الحريات"، الذي يراجع قانونية القرار واستمراره.

يبدو أن جهاز الدولة في حالة بتول قام بواجبه من خلال حضور المحامي العام وقاضية ممثلة للسلطة القضائية في أثناء استجواب بتول، لكن الطرف الحقوقي والمنظمات المستقلة كانت الغائب الأبرز، وهذه مشكلتنا كمجتمع غير قادر على القيام بهذه المهام، أو أن مَن المفترض به القيام بهذه المهام غائب عن المشهد، وأصبح طرفًا في الدعاية السياسية، دون أي فعل حقيقي على الأرض.

الديمقراطية الحديثة إذًا لا تقوم على حسن النيات فقط، بل على فكرة أعمق: لا يجوز لأي جهة أن تكون الخصم والحكم والشاهد في الوقت نفسه، لذلك تحتاج المجتمعات إلى أطراف وسيطة مستقلة، تراقب وتتحقق وتخفف من ثقل السلطة ومن انفجار المخاوف الجماعية في آن واحد.

في سوريا، تبدو المشكلة أكبر من مجرد أزمة سلطة أو أزمة معارضة، نحن أمام فشل طويل في بناء ذلك الحيز الوسيط بين الفرد والطائفة والدولة، ولهذا تتحول أي حادثة، مهما كانت فردية، بسرعة هائلة إلى معركة هويات وخوف جماعي وتعبئة سياسية، وعندما يغيب الطرف الثالث، لا يبقى أمام الناس سوى العائلة والطائفة والسلطة والإشاعة.

ربما تكون مهمة السوريين اليوم، بعد كل هذا الخراب، أكبر من مجرد تغيير نظام سياسي، ربما تكمن المهمة الأصعب في تأسيس ذلك "الطرف الثالث" القادر على حماية الحقيقة من الاستقطاب، وحماية الأفراد من السلطة، وحماية المجتمع من نفسه أيضًا.

إعادة الإعمار والاستثمارات الخارجية

لمى قنوت

غالبًا ما ينجذب رأسمال الاستثمار الخارجي الضخم في الدول الهشة، الخارجة من الحروب، إلى عقود احتكارية طويلة الأمد في قطاعات الطاقة والاتصالات والنقل والتجارة والمصارف والتخطيط العمراني الاستطباقي (Gentrification)، وبحسب طبيعة عقودها، يمكن أن تتحرك هذه الاستثمارات كأدوات لتشكيل نخب اقتصادية جديدة، وشبكات ولاء ونفوذ خارجي، وضبط للقرار الوطني السياسي أو تقويضه، فتعيد بذلك هندسة السياسة، والاستقرار السلطوي، واقتصاد النفوذ، وتتسبب بإضعاف الدولة بدل من تمكينها للنهوض وعبور المرحلة، وقد ترحب منظومات الحكم الجديدة بمثل هذه الاستراتيجيات لتوطيد نفوذها نظرًا إلى نتائج الاستثمار الخارجي السريعة نسبيًا.

إن السلطة المتحازة بنيويًا لرأس المال الاستثماري النافذ، والتي تُخطط فوقيًا لا تشاركيًا، تلتقط إعادة الإعمار لمصلحة تحالف سياسي مالي عابر للحدود، فتعيد تشكيل المدينة والاقتصاد والقوانين بما يخدم مصالحه، ويؤدي إلى انقسام المدينة طبقيًا ومكانيًا، كمركز حديث وغالٍ ومسيج ومحمي، وهامش واسع ومهمش ومُفقّر، تُدفع فيه الأغلبية إلى الضواحي والأطراف والعشوائيات، وهو ترجمة لتحول ميزان القوى إلى العمران، كتكرار لديناميات تظهر بعد الحروب، حين لا تعتبر المدينة قضية سياسية واجتماعية، بل ملفًا استثماريًا، وتغيب فيه سياسات الإسكان الاجتماعي الواسعة.

تسهم الدروس المستفادة من تجارب بعض الدول في إعادة الإعمار بعد الحرب، في وضع بعض الأسس لإعادة إعمار عادلة، تحمي السكان وتمنع اقتلاعهم طبقيًا، وتضمن عودتهم، وتمنع الاحتكار العقاري، وتوزع التنمية، وتضمن مشاركة المجتمع في التخطيط.

وتأسيسًا لذلك، فإن بناء قدرة مؤسسات الدولة يجب أن يكون قبل تحرير السوق، في حال تم الإجماع عليه ديمقراطيًا، والحفاظ على دور الدولة للقيام بمسؤولياتها الاجتماعية، فالدولة الضعيفة لا تستطيع إدارة سوق حر، وقد فشلت تجارب دول ما بعد الحرب نتيجة فتح الاقتصاد بسرعة قبل إعادة بناء المؤسسات، وبضمنها جهاز إداري وقانوني قوي، وتحقيق استقلال القضاء، وحماية للملكية العامة والخاصة، وبناء مؤسسات مالية، وسجل عقاري واضح، وإدارة ضريبية، وتأسيس جهاز رقابة فعال يمنع احتكار إعادة الإعمار، ويشمل تدقيقًا ماليًا مستقلًا، ورقابة على العقود، وشفافية الملكية، ورقابة برلمانية، وقضاء ماليًا، وإعلامًا حرًا استقصائيًا، وحماية المنافسة، وتتبع التمويل الخارجي، وكشف تضارب المصالح، ودون ذلك سيؤدي إلى الفساد، والاحتكار، ونشوء اقتصاد ريعي تستحوذ عليه "أوليغارشيا"، واستيلاء خارجي.

وحتى لا تتشكل التبعية البنيوية للمال السياسي، خصوصًا في المراحل التأسيسية، وجب تحصين المؤسسات الرقابية بشكل عام، وضمن مرحلة إعادة الإعمار بشكل أساسي، وذلك عبر الاستقلالية المادية، والحماية القانونية، والشفافية، والرقابة متعددة المستويات. والرقابة الفعالة لا تقف عند الشق المالي فقط، بل تمتد إلى تقييم الأثر السيادي للعقود، كي لا تخلق احتكارًا، أو تمنح نفوذًا لدولة واحدة، وأن تتحكم جهة بالبيانات الوطنية، وألا تربط البنية التحتية الحيوية بالخارج، إضافة إلى أهمية فحص أثر العقود بحيث لا تسهم في تهديد الأمن الغذائي والطاقي والبيئي، ولا تمنع التنافس التجاري والصناعي المحلي، وأن تنقل المعرفة بدل الاعتماد الدائم عليها.

ومما لا شك فيه أنه من واجب الدولة القيام بتوجيه الاستثمارات، لا أن تكون متلقية لها فقط، وهو نموذج اتبعته بعض الدول الآسيوية، حيث فاوضت رأس المال، وفرضت شروطًا، وحمت قطاعات استراتيجية، وربطت الاستثمار بنقل التكنولوجيا، وأسست جهازًا إداريًا مهنيًا قادرًا على التخطيط، والتفاوض، والتنفيذ، والرقابة، وتم اختيار كوادره بناء على المعرفة والكفاءة والخبرة والنزاهة والاستقلال لا على الولاء، وهو جزء مهم من شروط التجارب التنموية الناجحة التي تبني مؤسسات قوية لا تنهار كلما تغيرت السلطة أو التحالفات.

وفي نفس الصدد، فإن الرقابة الصارمة على الملكية العقارية مهمة خلال إعادة الإعمار، فغالبًا ما تشهد الدول بعد الحرب نزاعات على الملكية، وتهجيرًا قسريًا، وغيابًا للوثائق، واستيلاء على الأراضي، كما حصل في سوريا، إضافة إلى المضاربات وقيام رأس المال الخارجي بشراء جماعي للعقارات، وهذا يتطلب إجراءات رقابية صارمة كي لا يحدث تغير ديموغرافي اقتصادي، وتركز عقاري كبير، واقتلاع جماعي، وبناء مدن منفصلة طبقيًا، ويتطلب الأمر حماية حقوق المهجرين، نساء ورجالًا، ومنع الاحتكار العقاري، وإنشاء سجل عقاري شفاف، ومراجعة لصفقات البيع الكبرى، والتحقق من الشركات الوهمية، ومنع تركز الملكية الأجنبية في مناطق حساسة.

وفي الإطار ذاته، يجب التركيز على بناء اقتصاد إنتاج لا اقتصاد عقاري- ريعي، فبالإضافة إلى تمركز التفضيلات الاستثمارية المذكورة أعلاه، يضاف إليها، جاذبية الاستثمار في مراكز التسوق والأبراج والعقارات والخدمات والمناطق الفاخرة، بسبب عوائدها الربحية السريعة، وارتباطها بالمضاربة، وعدم المخاطرة، لكنها، أي هذه المشاريع، تنتج اقتصادًا هشًا، وبطالة إنتاجية، وتفاوتًا طبقيًا، ومدنًا منفصلة عن المجتمع واحتياجاته، كما حصل مع إعادة إعمار وسط بيروت مثلًا، بينما يجب إعطاء الأولوية للزراعة، والصناعة، والبيئة، والنقل، والطاقة النظيفة، والتكنولوجيا، والتصنيع الغذائي، والتعليم التقني.

وعلاوة على ذلك، تكمن أهمية توزيع الإعمار جغرافيًا، دون أن يتركز في بعض المدن أو المراكز التجارية الكبرى، بينما تترك مدن وأطراف فقيرة ومدمرة ومهمشة تنمويًا، تكرس الاحتقان والانقسام وتعيد إنتاج المظالم وتجذر التفاوت الطبقي.

ومن الضروري حماية القطاعات السيادية، كي لا يتم التفريط بها تحت ضغط نقصان السيولة وإعادة الإعمار، ففقدانها يزيد من هشاشة الدولة، ومهما كانت الرغبة في تطويرها أو إصلاحها، فيجب ألا تخرج عن ملكية الدولة، والسيطرة التنظيمية الصارمة ضمن عقود محدودة زمنيًا، تضمن عدم الاحتكار، وتتم بشفافية عالية.

ومن الثابت أيضًا، عدم ربط التمويل بشروط تتعلق بالتموضع الجيوسياسي أو الارتهان، كي لا يكون الاستثمار بوابة لفقدان القرار السيادي، وتكمن الحصانة والقدرة على المناورة في تنويع الشركاء، ومنع احتكار قطاع كامل أو بنية حيوية بدولة واحدة.

وأخيرًا، لا يمكن بدء مرحلة انتقالية وإعادة إعمار دون مشاورات واسعة ومؤتمر وطني تأسيسي، لأن إعادة الإعمار هو مسار مرتبط جوهريًا بجبر الضرر في العدالة الانتقالية.

"المالية" تعدل مرسومًا بقرار

رسوم جديدة على الإنفاق الاستهلاكي

عنب بلدي – وسيم العدوي

في خطوة غير مسبوقة، أصدرت وزارة المالية السورية، أواخر نيسان الماضي، قرارًا عدّلت بموجبه رسم الانفاق الاستهلاكي المفروض بموجب المرسوم التشريعي رقم "11" لعام 2015، بزيادات تراوحت بين 5 و20% على الرسوم السابقة لبعض المستوردات.

تناقش عنب بلدي مع خبيرين متخصصين، مدى قانونية قرار رسم الإنفاق الاستهلاكي الجديد، والآثار المحتملة للزيادات الواردة فيه على أسعار السلع والمنتجات، في ظل ارتفاع هذه الأسعار أساسًا نتيجة فقدان الليرة السورية جزءًا من قيمتها بأكثر من 6%، إذ بلغ سعر صرف الليرة السورية عند إعداد التقرير 13700 ليرة للدولار الواحد.

مخالفة قانونية وتكليف مالي بأثر رجعي

جميع الدساتير السورية السابقة للإعلان الدستوري السوري لعام 2025، نصت على مادة تحظر على وزارة المالية فرض ضريبة أو رسم أو تكليف مالي إلا بنص قانوني، باستثناء "الإعلان" الذي جاء خاليًا من أي نص قانوني مشابه. وجاء خلو الإعلان الدستوري من هذا النص خروجًا عن هذه القاعدة، إلا أن مبدأ عدم شرعية قرار تعديل رسم الإنفاق الاستهلاكي يظل قائمًا استنادًا إلى مبدأ استمرار نفاذ القوانين العادية المتوافقة مع المبادئ العامة للقانون، ما لم تُعدل أو تُلغَ بنص صريح.

ولذلك، فإن القانون المالي الأساسي والقوانين الضريبية السورية التي بقيت سارية المفعول بعد إلغاء دستور 2012، حملت نصوصًا تحظر على وزارة المالية السورية فرض رسم أو ضريبة أو تكليف مالي إلا بنص قانوني.

وضمن باب الإيرادات العامة في المرسوم التشريعي "54" لعام 2006 (القانون المالي الأساسي)، نصت المادة "26" على أن "يتم تحقق وتحصيل الضرائب والرسوم وباقي الإيرادات العامة وفقًا للقوانين والأنظمة الناظمة لشؤونها"، دون أن يأتي على ذكر القرارات الوزارية، كونه يحظر على الوزارات تعديل الرسوم والضرائب بقرار.

ويعزز ذلك قانون ضريبة الدخل رقم "24" لعام 2003 وتعديلاته، الذي يربط أي تكليف ضريبي بأحكام القانون حصرًا، تماشيًا مع القاعدة الفقهية "لا جباية إلا بقانون".

ولم يقتصر القرار على مخالفة النصوص القانونية، بل تعدى ذلك إلى إدراج مادة فيه تحمل "أثرًا رجعيًا" وتسمح لهيئة الضرائب والرسوم باستيفاء رسم الإنفاق الاستهلاكي عن البضائع المستوردة ما بين 8 من كانون الأول 2024 (يوم التحرير) و30 من أيار الحالي.

ونظرًا إلى أن هذه المستوردات خلال الفترة المحددة قد وصلت للمستهلك النهائي أو تم تخزينها في المستودعات، فإن المستوردين هم من سيدفعون قيمة الزيادة في رسم الإنفاق الاستهلاكي عليها.

زيادات رسوم الرخام والتبغ والمستحضرات

شملت الزيادات في رسم الإنفاق الاستهلاكي الجديد، الصادر بقرار وزارة المالية، لفائف التبغ (السيجار والسجائر والمعسل) بنسبة 20%، بعدما كانت محددة سابقًا بنحو 5%، وكذلك الرخام والأحجار الكلسية و"الغرانيت" والأسمنت بنسبة 15%، وذلك بعدما كان رسم الإنفاق للأسمنت بجميع أنواعه سابقًا محددًا بنسبة متدنية جدًا وهي 0.5%، نظرًا إلى تزايد الاحتياجات لإعادة الإعمار، نتيجة الدمار الكبير الذي حل بالبلاد.

وتضمنت الزيادات في رسوم الإنفاق الاستهلاكي 10% على العطور ومستحضرات التجميل وملمعات الشعر، و5% على المستوردات من حلي الفضة، وتم تحديد شرائح للمستوردات التي يجب عليها رسوم استيراد فقط بـ600 دولار وما دون، بفرض رسم إنفاق عليها ما بين 0 (معفاة) و5%.

وسيظهر التأثير الأساسي لرسم الإنفاق الاستهلاكي الجديد من خلال رفع تكلفة الاستيراد، بحسب ما قاله الباحث الاقتصادي في شركة "كرم شعار للاستشارات" ملهم الجزماتي، لعنب بلدي.

وطبيعة هذا الرسم هي أنه ضريبة غير مباشرة، أي أن العبء القانوني يقع على المستورد الذي يدفعها عند التخليص الجمركي، لكن العبء الاقتصادي ينتقل غالبًا إلى المستهلك عبر السعر النهائي. بمعنى آخر، المستهلك لا يدفع الرسم مباشرة للدولة عند الشراء، لكنه يدفع أثره بشكل غير مباشر عندما تدخل هذه التكلفة ضمن سعر السلعة.

"تصاعدي وسريع التحصيل"

هنا يجب الانتباه إلى نقطتين، بحسب الباحث الاقتصادي ملهم الجزماتي:

-الأولى أن هذا النوع من الرسوم يتميز بأنه سريع التحصيل، لأنه يُجبى عند نقطة دخول السلعة إلى السوق، أي في مرحلة التخليص الجمركي، وليس لاحقًا عبر تتبع أرباح التاجر أو دخله.

لذلك فإن هذا الرسم من الأدوات المالية السهلة نسبيًا بالنسبة للدولة، لكنه في المقابل سريع الانعكاس على تكلفة السلع.

الثانية هي أن الرسم لا يُحسب على قيمة السلعة الأصلية فقط، بل على قيمة السلعة مضافًا إليها الرسم الجمركي، ما يجعل أثره الفعلي أعلى من النسبة الاسمية المعلنة.

ومن حيث زمن ظهور الأثر، يرجح الباحث الاقتصادي السوري أن يكون سريعًا نسبيًا، لأن السوق السورية لا تزال شديدة الحساسية تجاه أي تغيير في الأنظمة أو الرسوم أو تكلفة الاستيراد، فالتاجر لا ينتظر دائمًا وصول الشحنات الجديدة حتى يعيد التسعير، بل قد يسعّر مخزونه الحالي وفق تكلفة الاستبدال المقبلة، لذلك قد يظهر الأثر خلال فترة قصيرة، خصوصًا في السلع سريعة الدوران أو السلع التي يتحكم بها عدد محدود من المستوردين.

ارتفاع على المستهلك أعلى من الرسوم

أكد الباحث الجزماتي أنه لا يمكن الجزم بأن الأسعار سترتفع فقط بنفس نسبة الرسم، إذ إن انتقال الرسم إلى السعر النهائي يختلف بحسب:

-نوع السلعة.

-درجة المنافسة في السوق.

-حجم البدائل للسلعة.

سرعة دوران المخزون من هذه السلعة.

فإذا كانت السلعة قليلة البدائل أو السوق محدود المنافسة، فمن المرجح أن تنتقل الزيادة إلى المستهلك بسرعة وبنسبة أعلى، أما إذا كان السوق أكثر تنافسية أو كانت هناك بدائل كثيرة، فقد يمتص التاجر جزءًا من الزيادة من هامش الربح، أو قد تكون الزيادة أقل وضوحًا.

مع ذلك، يطمئن الجزماتي بالإشارة إلى أن معظم السلع المشمولة بالنسب الأعلى تبدو أقرب إلى السلع الكمالية أو غير الأساسية، مثل العطور ومستحضرات التجميل والمجوهرات والساعات وبعض السلع الفاخرة، وهذا قد يخفف نسبيًا من الأثر المباشر على سلة الاستهلاك الأساسية، بحسب رأيه.

آثار سلبية على السلع الكمالية

يرى مؤيد البني، وهو محلل اقتصادي أول في شركة "كرم شعار للاستشارات"، أن تعديل رسم الإنفاق الاستهلاكي جاء على سلع تعتبر كمالية أو شبه كمالية، ولكن ستكون له آثار سلبية على شرائح في سوريا أكثر هشاشة.

وعمليًا، فور تطبيق الرسوم فإنها ستدخل في تكاليف الاستيراد مع بداية الشهر المقبل على المنافذ الحدودية السورية، والمختلف هو انعكاسها على السلع الاستهلاكية في السوق، ويمكن أن يحدث ذلك قبل تطبيق الرسم، نظرًا إلى توقع التاجر ارتفاع تكلفة استيراد المنتج حيث سيقوم برفع السعر مباشرة.

وبالنسبة لبعض السلع، يتفق المحلل البني مع الباحث الجزماتي، بأنه يمكن أن يحدث الارتفاع لديها على الأسعار بعد التطبيق وهذا يعتمد على:

-قدرة التاجر على امتصاص الرسم.

-درجة تنافسية المنتج.

-مدى كون المنتج مطلوبًا.

كمية المخزون القديم من هذا المنتج لدى التاجر، بينما يسمح له توفره في الأسواق بالحفاظ على حصته بالتسويق.

وتابع أنه إذا كان هناك عدة تجار يتنافسون على منتج معين، فيمكن للتاجر الذي لديه مخزون طرحه في الأسواق بالسعر السابق، قبل أن يتم الانتقال السعري تدريجيًا إلى تحديد السعر الجديد للمستهلكين.

زيادة أسعار التبوغ

هناك سلع تم رفع رسم الإنفاق الاستهلاكي عليها بموجب قرار المالية السورية، ولكن الطلب عليها يتصف بكونه بطيئًا أو محدودًا وليس ضخمًا، مثل الرخام و"الغرانيت".

وفي هذه الحالة، يوضح المحلل البني أنه إذا كان لدى التاجر مخزون ضخم، ولديه تخوف من توجه المستهلك إلى استبدال هذا المنتج كله بمنتج آخر، فإن التاجر هنا سيتجه نحو امتصاص الزيادة السعرية خلال الفترة الأولى، ريثما يُدخل بضاعة جديدة للأسواق، بحيث يرفع الرسوم تدريجيًا على أسعار البضائع التي لديه ويطرحها في الأسواق.

وينطبق ذلك أيضًا على المجوهرات وحلي الفضة، بحسب البني.

ولكن هذا الموضوع مختلف بالنسبة للسلع التي تتعلق بنمط أو سلوك اعتيادي في حياة الناس، مثل التبوغ ومشتقاتها، التي يصعب على المستهلك تبديلها أو الاستغناء عنها، ولذلك فإن أغلبية التجار سيقومون فورًا بنقل جزء ضخم من الرسم إلى المستهلك مباشرة، قبل تطبيق الرسم، وعوامل التنافس تلعب دورًا في الموضوع، ولكن سيكون هناك اتجاه عام لرفع أسعار التبوغ.

رفع الرسوم على التبغ لا يخفف كثيرًا من استهلاكه، رغم أن التكلفة تزيد كثيرًا على المستهلك، لأنه مدمن عليه، وسيكون لذلك أثر على المستهلكين لأن أغلبيتهم من الشرائح الأكثر هشاشة، الأمر الذي سيحد من قدرتهم الشرائية للمنتجات الاستهلاكية الأخرى.

وفقًا لما رصدته عنب بلدي في الأسواق، سُجل مؤخرًا ارتفاع في أسعار التبوغ ومشتقاتها بنسبة تتراوح ما بين 7 و8.3%، ولا سيما بالنسبة لعلب السجائر المستوردة بشكل نظامي، بينما بدأت المهربة ترتفع تدريجيًا بنسب متفاوتة بين بائعي الجملة.

تحميل أسمنت مستورد للعاملة والتفريغ في مرفأ اللاذقية – 8 أيار 2026 (الهيئة العامة للمنافذ والجمارك السورية/تلجرام)

دولار أمريكي ▲ مبيع 13760	شراء 13700	يورو ▲ مبيع 16070	شراء 15870	ليرة تركية ▲ مبيع 303	شراء 299		
الذهب 21 ▲ 132 $	الذهب 18 ▲ 113 $	المازوت = 0.88$	البنزين = 1.10$	الغاز = 12.5$ (للجرة)	السكر (كغ) = 0.85$	الأرز (كغ) = 1.05$	

يروون الحنين إلى قراهم

نازحون من الجولان المحتل: يقين بالعودة لا يموت

وقفة احتجاجية في القنيطرة ضد التدخلات الإسرائيلية في سوريا، 19 كانون الأول 2025 (سانا)

عنب بلدي – ركان الخضر

لم يكن الخامس من حزيران عام 1967 عاديًا كغيره من الأيام بالنسبة لسكان الجولان، الذين شاء القدر أن يقعوا على الحدود السورية- الفلسطينية، حيث لم يمضِ على إعلان قيام "دولة إسرائيل" 20 عامًا حينها.

استفاقَ الأهالي في ذلك اليوم على عدوان إسرائيلي أسفر عن احتلال قراهم وبلداتهم وتسبب في تهجيرهم من أرضهم، الأمر الذي اضطرهم للرحيل إلى المحافظات المجاورة في درعا ودمشق وريفها.

ورغم آمال بعضهم في أن الرحيل سيكون لفترة وجيزة، فإن ذلك التاريخ مضى عليه أكثر من نصف قرن، دون أن يعود الجولان، وماتت أجيال ممن عايشوا تلك الحقبة، وولدت في المقابل أجيال أخرى من سكان الجولان، لم يعرفوا عنه شيئًا سوى حكايات أهاليهم عن قراهم ومعيشتهم هناك.

ثمانيني يستعيد ذكريات "دير سراس"

"نزحت من قريتي في سن الـ16 من عمري، وكنت حينها في الصف التاسع، متوجهًا مع أهلي إلى دمشق نتيجة العدوان الإسرائيلي على الجولان"، يقول عبد الرزاق عودة المرشود.

العجوز الثمانيني، المنحدر من قرية دير سراس في الجولان المحتل، قال لعنب بلدي، إن الجيش الإسرائيلي لم يسمح للأهالي بأن يبقوا في القرية، وتركهم بين خيارين إما المغادرة وإما القتل، الأمر الذي أدى إلى إفراغ البلدة تلك "الأيام الجميلة رغم كل ما تحمله من شقاء ومعاناة".

رغم مرور سنين طويلة على النزوح، ما زالت ذاكرة عبد الرزاق حية، واصفًا طبيعة الجولان بالجميلة والمتنوعة بين الأودية والسهول والتلال والينابيع، التي تُشبه متطلبات أي إنسان نحو حياة هادئة ومريحة بطبيعة خلابة.

أمل بالعودة رغم مرور السنوات

عبد الرزاق عودة المرشود ما زال يقتله الحنين للرجوع إلى قريته، بحسب تعبيره، مشيرًا إلى أنه لم يفقد الأمل في العودة إلى مسقط رأسه رغم مرور هذه السنين الطويلة من الغياب القسري.

وقال إن كبار السن ممن عايشوا تاريخ نزوح أهالي الجولان، لم ينسوا تلك الديار وذكرياتها، ودائمًا ما كانوا يتساءلون عن موعد العودة، دون أن يفقدوا الأمل بذلك، رغم مرور سنوات طويلة على ذلك التاريخ.

وعبّر عبد الرزاق عن أمله بأن يكون ارتباط الأجيال التي أتت بعدهم قوية بأراضي آبائها وأجدادها، معربًا عن أمله بقرب تحرير الجولان والعودة إلى الديار التي تركوها مرغمين.

ارتباط بأرض الآباء والأجداد

لا يقتصر الحنين إلى الجولان على من عاش في تلك المنطقة، وغادرها شابًا بعدما نشأ وبنى أحلام طفولته فيها، وهو ما عبر عنه قتيبة العلي، البالغ من العمر 40 عامًا، والمنحدر من قرية وادي السمك.

قتيبة وهو من أبناء عشيرة "الفريج" في الجولان، ويعيش في تجمع "زيزون" للنازحين بمحافظة درعا، قال إنه يواظب على زيارة القنيطرة منذ صغره إلى الآن وبشكل مستمر.

الجولان بالنسبة لقتيبة "يمثل له الكرامة والعزة، فهو الوطن الذي لا يُنسى، ورمز الصمود والتاريخ العريق الذي يفوح بعطر التين والزيتون، كما أن القنيطرة هي النصف الثاني والجميل للجولان".

وأضاف قتيبة أن الفضول دائمًا ما كان يدفعه لسؤال جده وجدته ووالده عن حياتهم في الجولان، كما كان يستمع إلى كلام كثير من الناس الذين عاشوا في الجولان قبل الاحتلال الإسرائيلي، منوهًا إلى أنه كان يسمع عن جمال وبساطة حياتهم في الجولان، وأنها كانت نموذجًا للحياة الريفية العربية الأصيلة، وتمتاز بالترابط الاجتماعي القوي بين أهلها بالإضافة إلى كرم الضيافة.

حنين وشوق كبير ينتاب قتيبة للعودة إلى الجولان، وهو حنين للوطن الذي ولد فيه أبوه وجده ونشؤوا فيه على العزة والكرامة والأصالة، معبرًا عن "حنين لا ينطفئ بمرور الزمن".

عبّر قتيبة عن ثقته بأن تحرير الجولان قادم لا محالة، معربًا عن أمله بأن يرى ذلك اليوم بعينيه ويعيشه عائدًا إلى دار أبيه وجده التي لم يزرها يومًا لكنها سكنت وما زالت في عقله ووجدانه منذ نعومة أظفاره.

سياق تاريخي لاحتلال الجولان

سقطت هضبة الجولان تحت سيطرة الجيش الإسرائيلي خلال عدوان 5 من حزيران عام 1967، وتحديدًا بأيامه الأخيرة في 9 و10 من الشهر ذاته.

وتسبب العدوان الإسرائيلي في تهجير الأغلبية الساحقة من سكان 131 قرية و112 مزرعة من مناطق الجولان، ولم يتبقَّ سوى بضعة آلاف.

وتتركز تجمعات نازحي الجولان بشكل رئيس في محافظة ريف دمشق، وتعد الأكبر من حيث عدد سكانها، ويتجلى أبرزها في جديدة عرطوز والكسوة بتجمعيها الشرقي والغربي، وسبينة التي تؤوي نازحي الجولان بالإضافة إلى مخيم "اليرموك" للاجئين الفلسطينيين، والحجر الأسود وقطنا والحسينية.

بينما يعيش أغلبية سكان الجولان المتبقين في مناطقهم بقرى مجدل شمس ومسعدة وبقعاثا وعين قينية والغجر، وينتمون بأغلبيتهم إلى الطائفة الدرزية.

في عام 1981، أصدر "الكنيست" الإسرائيلي قانونًا بضم الجولان، وهو ما رفضه مجلس الأمن الدولي والأمم المتحدة، مؤكدين على اعتبار الجولان أرضًا سورية محتلة.

ولم تكتفِ إسرائيل باحتلال الجولان، فقد وسعت انتشارها عقب سقوط نظام الأسد في 8 من كانون الأول 2024، من خلال التوغل في المنطقة العازلة بين الأراضي السورية والجولان المحتل، وأقام الجيش الإسرائيلي عدة قواعد تمركز لقواته في هذه المنطقة.

وما زالت القوات الإسرائيلية إلى هذا اليوم تقوم بأعمال توغل يومية وحملات تفتيش واعتقال لبعض شبان المنطقة، بالإضافة إلى إقامة حواجز أدت إلى تقطيع أوصال القرى وقطع طرق التواصل بين البلدات المتجاورة في القنيطرة، الأمر الذي أسهم في تعقيد حياة الناس والتضييق عليهم.

طبيعة المنطقة وأبرز مميزاتها

تبلغ مساحة القنيطرة بما فيها الجولان المحتل 1860 كيلومترًا مربعًا، وتتدرج في الارتفاع من حوالي 300 متر جنوبًا إلى 2224 مترًا عند أقصى نقطة شمالية شرقية له على سفوح جبل الشيخ.

وتعتبر الجولان من أغنى مناطق سوريا بالمياه، وتضم ينابيع عديدة وتغذي نهر الأردن والحاصباني، بالإضافة إلى وجود بحيرات اصطناعية للري.

وتتمتع بمناخ متوسطي يتميز ببرودة الشتاء واعتدال الصيف، وتنتشر بوجود تلال بركانية مثل تل شيخان وأبو الندى ووديان سحيقة مثل وادي الرقاد.

تحت ضغط السوق و"الريتش"

ممثلات سوريات يقتحمن عالم البرامج الإعلامية

عنب بلدي – أمير حقوق

تشهد الساحة الفنية السورية في الفترة الحالية توجهًا متزايدًا لدى عدد من الممثلات نحو تقديم البرامج الإعلامية أو "البودكاست"، في ظاهرة أثارت نقاشًا واسعًا بين النقاد والمتابعين حول أسبابها وتأثيرها على صورة الفنانة ومسيرتها المهنية.

فبعد تجارب سابقة خاضتها أسماء معروفة مثل أمل عرفة، دخلت عالم التقديم الإعلامي، مؤخرًا، كل من شكران مرتجى ونسرين طافش وميسون أبو أسعد، في خطوة يراها بعض النقاد والمهتمين محاولة لتوسيع الحضور الجماهيري، بينما يعتبرها آخرون انعكاسًا لتغيرات سوق الدراما والإنتاج التلفزيوني.

رفع نسب المشاهدة

يرى نقاد ومهتمون بالشأن الفني أن دخول الممثلات إلى مجال التقديم التلفزيوني، لا يرتبط بالضرورة بتطور مهني بقدر ما يرتبط بمتغيرات السوق الإعلامي، ورغبة القنوات في استثمار الأسماء المعروفة لتحقيق نسب مشاهدة أعلى.

الناقد الفني جوان الملا، اعتبر أن المسألة ترتبط بمحاولة القنوات استقطاب الممثلات لرفع نسب المشاهدة، موضحًا أن القنوات تعتمد على فنانة معروفة وتمنحها أجرًا مغريًا بهدف استقطاب الجمهور الجاهز.

وأضاف الملا، في حديث إلى عنب بلدي، أن التجربة بالنسبة للفنانة قد تكون بدافع الظهور والاستمرارية، خاصة أن تقديم برنامج ناجح يضمن بقاء الفنانة حاضرة أمام الجمهور بشكل دائم، مؤكدًا أن الأمر لا يرتبط، برأيه، بأزمة الإنتاج الدرامي بقدر ما هو تجربة يحب الفنان خوضها.

أما الكاتب والناقد الفني جورج درويش، فاعتبر أن التوجه لا يمكن وصفه بالتطور المهني، قائلًا إن الممثلة لا تتطور مهنيًا لتصبح مقدمة برامج، بل إن الأمر مرتبط بملاحقة "الترند"، والرغبة في البقاء تحت الأضواء.

وقال درويش، في حوار مع عنب بلدي، إن تراجع فرص العمل الدرامي يدفع بعض الفنانات إلى الاتجاه نحو التقديم التلفزيوني، لافتًا إلى أن بعض الأسماء التي اتجهت لهذا المجال لم تكن تحظى سابقًا بأدوار بطولة مطلقة، لذلك يمنحها البرنامج مساحة أكبر من الحضور والانتشار.

> القنوات تحاول استقطاب الممثلات لرفع نسب المشاهدة، والتجربة بالنسبة للفنانة قد تكون بدافع الظهور والاستمرارية.
>
> جوان الملا – ناقد فني

تغيير الصورة الذهنية لدى المشاهد

يثير انتقال الفنانة إلى مجال التقديم تساؤلات حول انعكاس ذلك على صورتها الفنية لدى الجمهور، خاصة أن المشاهد يراها هذه المرة بشخصيتها الحقيقية بعيدًا عن الأدوار الدرامية.

الناقد جوان الملا يرى في هذا السياق، أن التجربة قد تؤثر أحيانًا على الصورة الذهنية التي يحملها الجمهور عن الفنان، مفسرًا ذلك بأن المشاهد قد يكتشف جانبًا مختلفًا من شخصية الممثل في أثناء التقديم، ما قد يغيّر انطباعه السابق عنه.

لكنه في الوقت نفسه لا يعتقد أن ذلك ينعكس سلبًا على المسيرة التمثيلية نفسها، معتبرًا أن البرامج غالبًا ما تكون "ترند" مؤقتًا يمر مع الوقت.

من جهته، الناقد جورج درويش، أشار إلى أن تأثير البرامج على صورة الفنانة وارد في بعض الحالات، خصوصًا عندما لا تتناسب طبيعة البرنامج مع الهوية الفنية التي اعتادها الجمهور.

بعض التجارب أثرت بالفعل على صورة الفنانة لدى الجمهور، بحسب درويش، مشيرًا إلى أن البرنامج غير المدروس قد يسبب "مشكلات للفنان" ويؤثر على مكانته الجماهيرية.

هل تكفي "الكاريزما"؟

رغم أن الحضور و"الكاريزما" عنصران أساسيان في نجاح الفنان أمام الكاميرا، فإن تقديم البرامج يتطلب أدوات مختلفة تتعلق بإدارة الحوار والتفاعل المباشر وسرعة البديهة.

الناقد جوان الملا، أكد أن "الكاريزما" وحدها لا تكفي، بل تشكل جزءًا فقط من عوامل النجاح، موضحًا أن التقديم يحتاج إلى مهارات أخرى مثل طريقة الحوار والأداء وطبيعة الصوت ومدى انسجام الفنان مع نوعية البرنامج.

بدوره، شدد جورج درويش على أن تقديم البرامج التلفزيونية يحتاج إلى أدوات خاصة تختلف تمامًا عن التمثيل، وأبرزها سرعة البديهة والقدرة على إيصال الفكرة بشكل طبيعي وصادق بعيدًا عن الأداء التمثيلي المعتاد.

واعتبر أن الكثير من الفنانين لا يمتلكون هذه الأدوات رغم امتلاكهم الحضور الجماهيري.

الجمهور الجاهز و"الريتش"

مع ازدياد استعانة القنوات بالممثلين والممثلات لتقديم البرامج، يبرز جدل واسع حول تراجع فرص الإعلاميين المتخصصين مقابل الرهان على الأسماء المعروفة جماهيريًا.

الناقد جوان الملا، يرى أن القنوات أصبحت تبحث عن "الريتش" والمشاهدات السريعة، لذلك تلجأ إلى الفنانين لأنهم يمتلكون جمهورًا جاهزًا، بينما يحتاج الإعلاميون الجدد إلى وقت أطول لبناء قاعدة جماهيرية.

وقال الملا، إن القنوات العربية تعاني أساسًا من ضعف في "صناعة الجمهور"، ما يدفعها لاختيار الأسماء الجاهزة بدلًا من خوض مغامرة تقديم وجوه إعلامية جديدة.

أما جورج درويش فاعتبر أن الاعتماد على الفنانين في التقديم سببه الأساسي السعي وراء نسب المشاهدة وليس الخبرة الإعلامية، معتقدًا أن ذلك يأتي على حساب الإعلاميين المتخصصين الموجودين خارج الشاشة.

وانتقد درويش الفكرة بشدة، مشيرًا إلى أن "كل شخص يجب أن يعمل ضمن اختصاصه".

> الشهرة والواسطة وتقليد التجارب الرائجة أصبحت من أبرز الأسباب التي تدفع المنتجين لاعتماد الفنانين كمقدمي برامج.
>
> جورج درويش
> كاتب وناقد فني

النجاح لا يعتمد على شخصية الفنانة

تفاوتت الآراء حول نجاح الفنانات السوريات في تقديم إضافة حقيقية إلى البرامج التلفزيونية، بين من يرى أن بعض التجارب كانت قريبة من الجمهور وخفيفة الظل، وبين من يعتبر أن التجارب بقيت محدودة ولم تحقق فرقًا نوعيًا.

الناقد جوان الملا يرى أن بعض الفنانين نجحوا بالفعل في تقديم برامج مناسبة لشخصياتهم، لكنه أشار في المقابل إلى أن نجاح التجربة لا يتعلق بالفنان وحده، بل بعوامل عديدة تشمل الإعداد وفريق العمل وطبيعة البرنامج نفسه.

أما بعض البرامج فلم تساعد الفنان على الظهور بالشكل المناسب، رغم أهمية فكرتها، بحسب الملا.

في المقابل، اعتبر الناقد جورج درويش أن الفنانين الذين دخلوا مجال التقديم "لم يضيفوا شيئًا جديدًا"، بل إن بعض التجارب أثّرت سلبًا على صورة أصحابها.

وأضاف أن البرامج كان يمكن أن تحقق مستوى أفضل لو قدمها إعلاميون محترفون، مؤكدًا أن الممثل يبقى أسيرًا للصورة التي اعتاده الجمهور بها داخل الدراما.

الفنانات نسرين طافش وميسون أبو أسعد وشكران مرتجى يتجهن إلى تقديم البرامج الإعلامية (تعديل عنب بلدي)

"المقعد الأخير".. دراما شبابية تطرح إشكالية الطبقية

شكّل مسلسل "المقعد الأخير" واحدًا من الأعمال السورية الاجتماعية التي لفتت الانتباه خلال عرضه في الموسم الرمضاني الماضي، لموضوعه الشبابي والإنساني، وغوصه في التناقضات الاجتماعية داخل المجتمع السوري.

جاء العمل ضمن قالب درامي اجتماعي من 15 حلقة، من إخراج حسام سلامة، وتأليف لؤي النوري، وبطولة كل من يارا صبري وجهاد عبده وأسيمة يوسف وماسة الجمال ورنا جمول.

المدرسة بوصفها مرآة للمجتمع

ينطلق مسلسل من بيئة مدرسية، لكنه لا يكتفي بسرد قصة تعليمية تقليدية، بل يحول المدرسة إلى مساحة مكثفة لصراعات المجتمع السوري والعربي المعاصر.

تدور الأحداث حول الفتاة "يارا" (ماسة الجمال)، الطالبة المتفوقة القادمة من بيئة متواضعة، والتي تحصل على منحة دراسية في مدرسة للنخبة، لتجد نفسها في مواجهة قاسية مع التفاوت الطبقي والتنمر والتمييز الاجتماعي.

تكشف الحلقات الأولى عن حياة "يارا" الصعبة، فهي تعمل مع والدتها في مطعم متواضع، وتعتني بوالدها "جميل" الذي يعاني المرض، بينما تواجه ضغوطًا اجتماعية ونفسية متزايدة بسبب اختلافها الطبقي عن زملائها.

لاحقًا، تتصاعد الأحداث لتتناول قضايا الميراث والاستغلال العائلي، كما يحدث عندما تستولي عائلة والدها على حقوقه في المنزل والسيارة، في مشهد يعكس هشاشة الطبقة الفقيرة أمام السلطة العائلية والاقتصادية.

قضايا اجتماعية ثقيلة بلغة شبابية

ما يميز "المقعد الأخير" محاولته الاقتراب من الجيل الجديد عبر موضوعات تمس حياتهم اليومية مباشرة.

العمل يناقش الفوارق الطبقية داخل المدارس والمؤسسات التعليمية، وتأثير وسائل التواصل الاجتماعي على المراهقين، والتنمر والإقصاء الاجتماعي، كذلك كفاح المرأة عبر مراحل عمرية مختلفة، بالإضافة إلى تفكك الأسرة وضغط الظروف الاقتصادية وأزمة الهوية لدى الجيل الجديد.

وباعتبار أن المسلسل ينتمي إلى الدراما الشبابية، فإنه حاول الابتعاد عن السطحية المعتادة في هذا النوع، عبر دمج البعد الإنساني بالقضايا الواقعية، خصوصًا ما يتعلق بالمرأة والتعليم والهوية الطبقية.

يمكن اعتبار "المقعد الأخير" محاولة لإعادة الدراما السورية إلى فضائها الاجتماعي الواقعي، بعد سنوات طغت فيها الأعمال البيئة الشامية، فالعمل يقترب من هموم الناس اليومية، ويعتمد على شخصيات يمكن للمشاهد التعاطف معها بسهولة.

ورغم أن بعض الخطوط الدرامية تبدو مألوفة، مثل قصة الفتاة الفقيرة التي تتحدى المجتمع، فإن قوة العمل تكمن في تفاصيله الإنسانية وأداء ممثليه، خاصة اللقاء الفني بين يارا صبري وجهاد عبدو، الذي منح المسلسل ثقلًا عاطفيًا وحنينًا لدى جمهور الدراما السورية.

البنية الدرامية والإخراج

اعتمد الإخراج على مزج جيلين من الممثلين، بحيث يحمل الكبار ثقل التجربة، بينما يقدم الشباب الطاقة والانفعال القريب من طبيعة الحكاية.

حلقات المسلسل قصيرة نسبيًا، بمدة تقارب 30 دقيقة للحلقة الواحدة، ما ساعد على إيقاع أسرع مقارنة بالدراما السورية التقليدية.

وركز الإخراج على فضاءات المدارس والأحياء الشعبية، في محاولة لتقديم صورة بصرية تعكس التناقض بين عالمي الفقر والثراء.

أما السرد فيميل إلى التصاعد التدريجي للأزمات، بحيث تتحول كل مشكلة اجتماعية إلى اختبار نفسي للشخصيات، خصوصًا شخصية "يارا" التي تصبح رمزًا للمقاومة الاجتماعية والطموح الشخصي.

مهارات الإدارة والاحتواء.. عندما تعصف الخلافات الزوجية بالبيوت

عنب بلدي –شعبان شاميه

في كل علاقة زوجية مساحة من التفاهم، ومساحة أخرى من الاختلاف الذي لا يعني خللًا مباشرًا، بل يعكس طبيعة إنسانية تجمع بين شخصين لكل منهما خلفية وتجارب واحتياجات مختلفة.

الخلاف في حد ذاته ليس دليلًا على ضعف العلاقة، بل هو جزء طبيعي من أي تفاعل إنساني مستمر، بحسب ما قالته الاستشارية النفسية الأسرية الدكتورة هبة كمال العرنوس، في حديث إلى عنب بلدي، باعتبار أن وجود رأيين مختلفين يعني أن كلا الطرفين حاضر بشخصيته واحتياجاته.

المشكلة لا تكمن في حدوث الخلاف، بحسب العرنوس، بل في طريقة إدارته، مشيرة إلى أن الخلاف عندما يتحول إلى أسلوب جارح أو متكرر دون حلول، هنا يبدأ التأثير السلبي. ولفتت الاستشارية إلى أن العلاقة الصحية ليست التي تخلو من الخلاف، بل التي تحتويه وتديره بوعي واحترام.

مشاعر مكبوتة وراء الخلافات الظاهرية

في كثير من الحالات لا يكون سبب تكرار الخلاف بين الزوجين الموضوع الظاهر، قالت العرنوس، بل ما يقف خلفه من مشاعر غير معبّر عنها.

وأضافت أن الخلاف قد يبدو حول أمور بسيطة مثل تنظيم الوقت أو المصروف، لكنه في العمق يرتبط بالشعور بعدم التقدير أو غياب الاهتمام. كما أن اختلاف التوقعات بين الزوجين يلعب دورًا كبيرًا، وفق الاستشارية، خاصة إذا لم يتم التعبير عنها بوضوح منذ البداية، إضافة إلى أن الضغوط اليومية والتعب النفسي يزيدان من التوتر ويجعلان ردود الفعل أكثر حدة من المعتاد.

عندما تتكرر الخلافات دون حل حقيقي، يتراكم ما يسمى بـ"الاحتقان العاطفي"، بحسب العرنوس، إذ يبدأ كل طرف في الاحتفاظ بمشاعر سلبية غير معبّر عنها، ومع الوقت تتحول هذه المشاعر إلى مسافة نفسية بين الزوجين.

وتابعت أن التواصل قد يستمر في الأمور اليومية، لكن الرابط العاطفي يضعف تدريجيًا، ما يهدد الاستقرار الحقيقي، لأن العلاقة تصبح شكلية أكثر من أن تكون عاطفية.

مؤشرات خطيرة

الخطر لا يرتبط بعدد الخلافات بل بنوعها وأسلوبها، وفقًا للاستشارية، عندما يدخل الزوجان في نمط متكرر من النقد المستمر أو التقليل من قيمة الآخر، أو عندما يظهر الاحتقار بشكل مباشر أو غير مباشر، فإن العلاقة تبدأ بفقدان أساسها.

كما حذرت العرنوس من الصمت الطويل بهدف العقاب كونه يخلق فجوة يصعب تجاوزها، مبينة أن الأخطر هو غياب محاولات الإصلاح بعد الخلاف، إذ تبقى المشاعر السلبية دون معالجة.

دور التواصل في تقليل حدة الخلافات

ترى العرنوس أن التواصل هو العمود الفقري للعلاقة الزوجية، لكنه لا يقتصر على الكلام فقط، بل يشمل القدرة على التعبير عن المشاعر بوضوح دون اتهام، والاستماع بتركيز دون دفاع.

وقالت إن كثيرًا من الأزواج يستمعون بهدف الرد وليس الفهم، وهذا ما يزيد من سوء التفاهم، موضحة أن التواصل الفعال يساعد على كشف الاحتياجات الحقيقية خلف الكلمات، ويجعل الخلاف فرصة للفهم بدلًا من أن يكون ساحة صراع.

استراتيجيات إدارة الخلاف الزوجي

إدارة الخلاف، وفقًا للاستشارية النفسية الأسرية، يبدأ بالتحكم في الانفعال قبل الدخول في النقاش، معتبرة أن من المهم اختيار الوقت المناسب للحوار، وتجنب النقاش في لحظات الغضب الشديد.

ونصحت العرنوس بالتركيز على المشكلة نفسها دون تحويلها إلى هجوم شخصي، إذ إن استخدام عبارات تعبّر عن الشعور الشخصي مثل "أنا أشعر" بدلًا من توجيه اللوم يساعد على تهدئة الحوار، فالهدف من النقاش ليس الفوز بل الوصول إلى حل يحافظ على العلاقة.

وترى الاستشارية أن الصمت قد يكون مفيدًا في لحظات معينة إذا كان الهدف منه تهدئة النفس قبل استكمال الحوار مؤكدة أنه يصبح ضارًا عندما يتحول إلى وسيلة للهروب أو العقاب.

وأشارت العرنوس إلى أن الانسحاب المستمر يترك الطرف الآخر في حالة من الارتباك ويزيد من الشعور بالرفض، داعية إلى التوازن بين أخذ مساحة للهدوء والعودة لاحقًا للنقاش بشكل واضح وناضج.

تأثير الخلافات الزوجية على الأبناء

يتأثر الأبناء إلى حد كبير بالمناخ العاطفي داخل المنزل، بحسب العرنوس، موضحة أن وجود الخلاف ليس هو ما يؤثر عليهم بشكل مباشر، بل الطريقة التي يتم التعامل بها معه.

وتخلق الخلافات التي تتسم بالصراخ أو التهديد شعورًا بعدم الأمان لدى الطفل، في المقابل، عندما يرى الطفل والديه يحلّان خلافاتهما بهدوء واحترام، فإنه يتعلم مهارات مهمة في التعامل مع الآخرين.

متى يصبح تدخل المختص ضرورة؟

يصبح اللجوء إلى مختص مهمًا، بحسب الاستشارية، عندما تتكرر نفس المشكلات دون تقدّم، أو عندما يشعر أحد الطرفين بأنه غير قادر على التعبير أو الفهم، إضافة إلى حالات التوتر المستمر أو الشعور بالاستنزاف النفسي، إذ يساعد وجود طرف محايد متخصص على رؤية الأمور بوضوح، وإتقان مهارات جديدة للتعامل مع الخلافات.

وختمت الاستشارية النفسية الأسرية حديثها لعنب بلدي، بالتأكيد على أن العلاقات لا تُبنى على غياب المشكلات، بل بالقدرة على إصلاحها وتخطّيها، مشددة على أن أهم المهارات التي يحتاج إليها الزوجان هي القدرة على العودة لبعضهما بعد الخلاف، والاعتذار الصادق، ومحاولة الفهم العميق لإعادة بناء الثقة.

الاستقرار الزوجي لا يعني حياة خالية من التوتر والخلافات بل علاقة قادرة على تجاوز التحديات دون أن تفقد جوهرها الإنساني (عنب بلدي/ مولّدة بالذكاء الاصطناعي)

هل أمعاؤك هي المتحكم الحقيقي في وزنك؟

لسنوات طويلة، كان الاعتقاد السائد أن زيادة الوزن تعتمد فقط على كمية الطعام والحركة، لكن دراسات حديثة بدأت تكشف حقيقة أكثر تعقيدًا: أمعاؤك قد تكون لاعبًا أساسيًا في التحكم بوزنك، وربما أكثر مما كنا نتخيل.

داخل الجهاز الهضمي يعيش ما يُعرف بـ"الميكروبيوم المعوي"، وهو مجتمع ضخم يضم تريليونات من البكتيريا والكائنات الدقيقة، وفق ما أوضحته اختصاصية التغذية العلاجية الدكتورة نور قهوجي، في حديث إلى عنب بلدي.

هذه البكتيريا ليست مجرد ضيوف داخل الجسم، وفق قهوجي، بل تؤثر بشكل مباشر على الشهية وتخزين الدهون وسرعة الحرق والالتهابات، وحتى الرغبة في تناول السكر.

أحدث الدراسات، بحسب قهوجي، أظهرت أن الأشخاص الذين يعانون من السمنة يمتلكون تركيبة مختلفة من بكتيريا الأمعاء مقارنة بالأشخاص ذوي الوزن الطبيعي.

وأشارت الاختصاصية إلى أن بعض أنواع البكتيريا تساعد الجسم على استخراج سعرات أكثر من الطعام نفسه، بينما أنواع أخرى تدعم حرق الدهون وتحسن حساسية "الإنسولين".

المثير للاهتمام، وفقًا لقهوجي، أن العلماء وجدوا بكتيريا محددة مثل "Akkermansia muciniphila" ترتبط بتحسين التمثيل الغذائي وتقليل الالتهابات المرتبطة بالسمنة. كما خلصت دراسة حديثة إلى أن زيادة هذه البكتيريا ساعدت في تحسين التحكم بالدهون والسكر في الجسم.

ما آلية تحكم الأمعاء بالوزن؟

الجواب يبدأ من الطعام، بحسب اختصاصية التغذية العلاجية، فعندما تتناول أطعمة غنية بالألياف، تقوم بكتيريا الأمعاء بتخميرها وإنتاج مواد تسمى "الأحماض الدهنية قصيرة السلسلة"، وهذه المواد تساعد على تقليل الالتهابات وزيادة الشعور بالشبع وتحسين حرق الدهون وتنظيم هرمونات الجوع مثل "GLP-1".

أما عند الإفراط في تناول الأطعمة المصنعة والسكريات، فإن البكتيريا الضارة تزدهر، مما يزيد الالتهابات ويجعل الجسم أكثر قابلية لتخزين الدهون.

لذلك نلاحظ أن شخصين قد يأكلان نفس الطعام، لكن أحدهما يزداد وزنه أسرع من الآخر السبب ليس "الحرق" فقط، بل أيضًا نوع البكتيريا الموجودة داخل الأمعاء.

أطعمة تعزز البكتيريا المفيدة

أهم الأطعمة التي تدعم بكتيريا الأمعاء المفيدة، بحسب الاختصاصية، الشوفان والعدس والفاصولياء والثوم والبصل، والموز غير الناضج قليلًا، والزبادي الطبيعي والكفير والملفوف المخمر والتفاح وبذور الشيا والكتان والخضار الورقية، والأرز بعد التبريد لأنه يحتوي على "نشاء مقاوم"، مشيرة إلى أن هذه الأطعمة تغذي البكتيريا الجيدة وتساعدها على التكاثر.

تأثيرات أخرى

"الميكروبيوم" يؤثر أيضًا على المزاج والنوم والمناعة والرغبة الشديدة في الطعام، وفق الاختصاصية، إذ يطلق بعض الباحثين على الأمعاء اليوم "الدماغ الثاني"، بسبب قوة تأثيرها على الجسم والعقل.

مع ذلك، لا يمكن القول إن الأمعاء وحدها تتحكم بالوزن. السعرات والنوم والتوتر والنشاط البدني والهرمونات كلها عوامل مهمة، لكن من الواضح أن صحة الأمعاء قد تكون المفتاح الذي يجعل خسارة الوزن أسهل أو أصعب.

لذلك بدل التركيز فقط على "كم نأكل"، ربما يجب أن نسأل أيضًا: "ماذا نُطعم البكتيريا التي تعيش داخلنا؟".

محترفو الدوري السوري.. تأثير يتجاوز التوقعات

عنب بلدي – يزن قر

بعد سنوات من التراجع والقيود التي حدّت من حضور اللاعبين الأجانب في المسابقة المحلية، عاد ملف التعاقد مع المحترفين ليفرض نفسه بقوة داخل الدوري السوري خلال الموسم الحالي، في خطوة أعادت جزءًا من الزخم الفني والتنافسي إلى البطولة، وفتحت الباب أمام تغير واضح في شكل المنافسة داخل الملاعب.

ولم تعد مشاركة المحترفين مجرد حضور تكميلي داخل الأندية، بل تحول عدد منهم إلى عناصر حاسمة في نتائج فرقهم، سواء على مستوى تسجيل الأهداف أو صناعة الفرص أو حتى قيادة الفرق في المباريات الكبرى، ما انعكس بشكل مباشر على مستوى الأداء الفني للدوري هذا الموسم.

وبرز تأثير المحترفين بشكل واضح في الصراع الهجومي، بعدما نجح عدد من اللاعبين الأجانب في منافسة الأسماء المحلية بقوة، بل وتجاوز بعضها على مستوى الأرقام الفردية، سواء في القائمة الهدافين أو أكثر اللاعبين صناعة للأهداف، وهو ما منح الأندية حلولًا هجومية إضافية كانت تفتقدها في مواسم سابقة، خاصة في ظل تراجع مستوى بعض المهاجمين المحليين أو غياب الاستمرارية لديهم.

كما أسهم وجود المحترفين في رفع النسق الفني للمباريات، وخلق حالة من التنافس المباشر مع اللاعبين السوريين على المراكز الأساسية، الأمر الذي دفع العديد من اللاعبين المحليين لتقديم مستويات أفضل للحفاظ على أماكنهم داخل التشكيلة، في وقت استفادت فيه بعض الفرق من الخبرات التي حملها اللاعبون الأجانب، خصوصًا القادمين من دوريات تمتلك إيقاعًا بدنيًا وتكتيكيًا مختلفًا.

ومع اقتراب الموسم من نهايته، تبدو بصمة المحترفين حاضرة بوضوح في مشهد المنافسة، ليس فقط من خلال الأرقام الفردية، بل أيضًا عبر تأثيرهم المباشر في نتائج الأندية وصراع اللقب والمراكز المتقدمة، ما يجعل تجربة عودة اللاعب الأجنبي واحدة من أبرز التحولات التي شهدها الدوري السوري هذا الموسم.

أبرز المهاجمين المحترفين في الدوري السوري

برز الكاميروني إيمانويل ماهوب كأحد أهم نجوم الدوري السوري خلال الموسم الحالي، بعدما تصدّر قائمة الهدافين برصيد 16 هدفًا إلى جانب تمريرتين حاسمتين، ليُنظر إليه كأحد أبرز المرشحين لنيل لقب لاعب الموسم مناصفة مع زميله أحمد الأحمد.

ونجح ماهوب في تشكيل ثنائي هجومي مؤثر قاد أهلي حلب في العديد من المباريات الحاسمة، مستفيدًا من قوته البدنية وتحركاته داخل منطقة الجزاء.

وسبق للمهاجم الكاميروني خوض تجارب احترافية مع الحد البحريني، والعبري العماني، والقطن الكاميروني، قبل انتقاله إلى الدوري السوري.

أما الغاني ريتشموند انتوي فكان من أبرز النقاط المضيئة في صفوف دمشق الأهلي، رغم معاناة الفريق واقترابه من مناطق الهبوط.

واستطاع المهاجم الغاني تسجيل تسعة أهداف إلى جانب تمريرتين حاسمتين، ليؤكد حضوره الهجومي كأحد أكثر اللاعبين تأثيرًا داخل فريقه.

ويمتلك انتوي خبرات احترافية متنوعة، إذ سبق له اللعب في الدوري الأمريكي مع نادي فينيكس رايزينغ، إضافة إلى تجارب مع الخرطوم والمريخ السودانيين.

كما فرض النيجيري سونغ سانداي نفسه ضمن قائمة أبرز المحترفين الهجوميين هذا الموسم، بعدما أسهم بشكل مباشر في النتائج الإيجابية لحمص الفداء، الذي يحتل المركز الثاني في جدول الترتيب.

وشارك ساندای في 14 مباراة، سجل خلالها ستة أهداف وقدم أربع تمريرات حاسمة، ليبرز كأحد أكثر المهاجمين فاعلية من حيث المساهمة التهديفية مقارنة بعدد المباريات التي خاضها.

في خط الوسط.. بصمة حاسمة وتأثير هجومي

برز الفلسطيني إسلام البطران كواحد من أكثر المحترفين تأثيرًا في الدوري السوري خلال النصف الثاني من الموسم، بعدما نجح في تقديم إضافة هجومية واضحة مع نادي الكرامة، منذ انضمامه قادمًا من نادي الفحيحيل الكويتي في 10 من شباط الماضي.

وسرعان ما انسجم البطران مع أسلوب لعب "نسور حمص"، ليصبح أحد أهم مفاتيح الفريق الهجومية، بعدما سجل عشرة أهداف، وقدم تمريرتين حاسمتين خلال 16 مباراة فقط، في أرقام تعكس سرعة تأقلمه وقدرته على صناعة الفارق في الثلث الهجومي.

كما فرض الغاني إيبنيزر نفسه كأحد أبرز لاعبي الوسط المحترفين في المسابقة، بعدما تحول إلى الهداف الأول لفريق حطين خلال الموسم الحالي برصيد سبعة أهداف.

وبرز إيبنيزر بقدرته على التقدم من الخلف وصناعة الخطورة في المباريات الكبيرة، وكان من بين أبرز لحظاته هذا الموسم تسجيله هدفًا مهمًا في ديربي اللاذقية أمام تشرين خلال مرحلة الإياب، في مباراة أكدت قيمته الفنية ودوره الكبير داخل تشكيلة حطين.

في الدفاع.. صلابة وحضور تهديفي

برز الكاميروني فرانك أتسما كأحد أهم عناصر الخط الخلفي في الدوري السوري هذا الموسم، بعدما لعب دورًا كبيرًا في النتائج الدفاعية المميزة لنادي حمص الفداء، الذي أنهى مرحلة الذهاب كأحد أقوى الفرق دفاعيًا بعدما استقبل خمسة أهداف فقط.

وتميز أتسما بحضوره البدني القوي وقدرته على التعامل مع الكرات الهوائية والالتحامات المباشرة، ما جعله عنصرًا أساسيًا في حفاظ الفريق على نظافة شباكه في العديد من المباريات.

ويمتلك المدافع الكاميروني خبرات احترافية سابقة، بعدما لعب في الدوريين النمساوي والبرتغالي قبل انتقاله إلى الدوري السوري.

أما السنغالي عثمان فاي فجمع بين الأدوار الدفاعية والمساهمة الهجومية، ليصبح أكثر المدافعين تسجيلًا للأهداف في الموسم الحالي برصيد ثلاثة أهداف.

ولفت فاي الأنظار بشكل خاص بعدما سجل أسرع ثنائية في الدوري هذا الموسم، حين أحرز هدفين خلال ثلاث دقائق فقط في شباك نادي الشعلة.

كما يمتلك المدافع السنغالي تجربة طويلة في الدوري الأرميني، حيث لعب لسبعة مواسم مع نادي غاندسار وأرتساخ، قبل انضمامه إلى صفوف تشرين.

المحترفان الغانيان حمزة فوسيني وإيبينزر يحتفلان بتسجيل هدف بشباك نادي تشرين في ديربي اللاذقية – 24 نيسان 2026 (النادي حطين الرياضي)

استعدادًا لكأس آسيا 2027

أسماء مقترحة لتدعيم صفوف المنتخب السوري

أسفرت قرعة كأس آسيا 2027 عن وقوع المنتخب السوري في المجموعة الثالثة إلى جانب منتخبات إيران والصين وقرغيزستان، ضمن البطولة التي تستضيفها السعودية في الفترة بين 7 من كانون الثاني و5 من شباط 2027.

ومع اقتراب موعد البطولة، تتزايد المطالب بضرورة تدعيم صفوف المنتخب بعناصر قادرين على رفع المستوى الفني والبدني للفريق، وفي هذا الإطار، طرح المعلق الرياضي السوري ميشيل سعد، عبر صفحته على "فيسبوك"، مجموعة من الأسماء التي يرى أنها قادرة على تقديم إضافة مهمة للمنتخب وتحضيره بشكل مثالي خلال المرحلة المقبلة.

يبرز اسم يوهانس دانهو (21 عامًا)، لاعب نادي سولينتونا السويدي، كأحد الخيارات المقترحة لتدعيم مركز الظهير الأيسر، ويشارك بصورة أساسية مع فريقه في دوري الدرجة الثالثة السويدي، حيث يتميز بالسرعة والقدرة على إرسال العرضيات الدقيقة، إضافة إلى قوته البدنية وتميزه في تنفيذ رميات التماس الطويلة، وهي عناصر افتقدها المنتخب السوري في عدد من المباريات الأخيرة، وفقًا لسعد.

كما طرح سعد اسم إغناسيو أبراهام، كأحد الخيارات القادرة على تقديم حلول في الجهة اليسرى.

ويعد محمود داهود من أبرز الأسماء المطروحة لدعم خط الوسط السوري، لما يمتلكه من خبرة كبيرة في الملاعب الأوروبية، وخاصة بعدما فقد فرصته مع المنتخب الألماني، في الوقت الذي يبحث المنتخب السوري عن لاعب قادر على الربط بين الخطوط وتعزيز وسط الملعب وصناعة الفرص الهجومية

وفي ظل وجود منتخبات قوية بدنيًا ضمن مجموعة المنتخب السوري، تبدو الحاجة واضحة إلى تدعيم الفريق بلاعبين يمتلكون القوة والجاهزية البدنية العالية.

ويبرز هنا اسم فاكوندو مطر، القادم من أجواء الكرة الأرجنتينية، حيث يتمتع اللاعب باللياقة البدنية العالية والقوة، بحسب ما ذكره سعد، ما قد يمنح المنتخب توازنًا أكبر في المباريات التي تتطلب نسقًا بدنيًا مرتفعًا.

كما أشار سعد إلى ماتياس بهنان، الذي يعد ثاني أفضل مدافع سوري في أوروبا بعد أيهم أوسو، ويبلغ من العمر 23 عامًا، ويلعب أساسيًا في نادي نورديك يونايتد السويدي، وشارك في جميع مباريات فريقه منذ بداية الموسم، وأسهم في صناعة الأهداف، ما يجعله جاهزًا لتمثيل المنتخب السوري في المباريات المقبلة، وفقًا لرأي سعد.

ومع استبعاد مدرب منتخب السويد اللاعب السوري الأصل السويدي الجنسية روني بردغجي من القائمة الأولية للمنتخب المشاركة في كأس العالم، أُثيرت تساؤلات حول إمكانية تمثيله منتخب سوريا.

ونوه سعد إلى أن استبعاد بردغجي لا يعني بالضرورة وجود فرصة قريبة لانضمامه إلى المنتخب السوري، موضحًا أن اللاعب احتياطي في برشلونة، أو ربما أن مدرب السويد يبحث عن خيارات أكثر خبرة، مرجحًا استمرار بردغجي مع المنتخب السويدي مستقبلًا.

الدوري السويدي لصنع المواهب

أشار المعلق الرياضي ميشيل سعد إلى أن الدوري السويدي قد لا يضاهي الدوري الإنجليزي أو الألماني من حيث الشهرة، لكنه يعد من أفضل دوريات العالم في اكتشاف وصقل المواهب. وحتى الدرجة الرابعة منه منظمة أفضل بكثير من الدوري السوري، ما يجعل متابعة هذا الدوري أولوية للمنتخب، إلى جانب منح الفرصة لأي موهبة محلية تظهر رغم محدودية الإمكانيات.

وشهدت السنوات الماضية بروز عدد من الأسماء السورية القادمة من الملاعب السويدية، أبرزهم أيهم أوسو وإلياس هدايا والمار أبراهام وسيمون أمين ومحمد الصلخدي وأحمد فقا وأوليفر قس كو ونوح شمعون.

سوريا تواجه البحرين وبيلاروسيا وديًا

أعلن الاتحاد العربي السوري لكرة القدم عن تثبيت مباراتين وديتين للمنتخب الوطني الأول خلال فترة التوقف الدولي في حزيران المقبل، وذلك ضمن برنامج التحضيرات لكأس آسيا المقبلة.

وسيواجه منتخب سوريا نظيره البيلاروسي في 5 من حزيران المقبل بالعاصمة مينسك، ضمن أيام "فيفا" الدولية المعتمدة، قبل أن يلتقي منتخب البحرين في 9 من الشهر ذاته بمدينة أنطاليا التركية، بحسب ما نشره الاتحاد عبر صفحته على "فيسبوك".

مباراة المنتخب السوري لكرة القدم ونظيره التونسي ضمن الجولة الأولى من دور المجموعات لبطولة كأس العرب – 1 كانون الأول 2025 (الاتحاد السوري لكرة القدم)

اسم غامض في قلب حلب.. ما حكاية "الموكامبو"؟

لا تأتي أسماء الأحياء بمعزل عن التاريخ أو الجغرافيا أو حتى الذاكرة الشعبية، فبين أحياء تحمل أسماء شخصيات تاريخية أو مهن قديمة، وأخرى ارتبطت بمواقعها أو طبيعة نشأتها، يبرز حي "الموكامبو" في مدينة حلب كحالة مختلفة نسبيًا، إذ يحمل اسمًا غير مألوف في السياق المحلي، ويثير تساؤلات حول أصل تسميته حتى اليوم.

رغم أن الحي يعد من المناطق المعروفة في المدينة، فإن سبب تسميته بقي غامضًا لدى كثير من الحلبيين بمن فيهم سكانه، ما فتح الباب أمام روايات متعددة تربط الاسم تارة بأماكن ترفيهية قديمة، وتارة أخرى بتأثيرات ثقافية خارجية سادت في منتصف القرن الماضي.

يقع الحي في الجهة الغربية من مدينة حلب، ويعد من الأحياء التي نشأت في مرحلة حديثة نسبيًا، إذ يعود تأسيسه إلى خمسينيات القرن الماضي، حين بدأ التوسع العمراني خارج النسيج القديم للمدينة.

تتعدد الروايات حول أصل تسمية حي "الموكامبو" في حلب، في ظل غياب توثيق تاريخي حاسم يحدد مصدر الاسم بشكل دقيق. تميل رواية إلى أن الاسم مرتبط مباشرة بمكان ترفيهي أو فندق حمل اسم "موكامبو"، في فترة كانت فيها الأسماء الأجنبية رائجة في تسمية الفنادق والمقاهي، كنوع من التعبير عن الحداثة والانفتاح، ومع الوقت، يرجح أن يكون الاسم قد انتقل من هذا المكان إلى المنطقة المحيطة، قبل أن يثبت كاسم للحي بالكامل.

في المقابل، تربط رواية أخرى الاسم بتأثير السينما الأجنبية، مشيرة إلى فيلم "Mogambo" الأمريكي، الذي عُرض في خمسينيات القرن الماضي وحقق انتشارًا واسعًا.

وبين هاتين الروايتين، لا يوجد توثيق قاطع يحدد المصدر الحقيقي للتسمية، ما يترك الباب مفتوحًا أمام التفسيرات، ويعكس في الوقت ذاته مرحلة من تاريخ المدينة شهدت تداخلًا واضحًا بين المحلي والعالمي.

ضاحية عصرية في الخمسينيات

في حين ذكرت بعض المواقع المهتمة بالتاريخ الحلبي، أن تأسيس حي "الموكامبو" كان على يد رجل الأعمال موريس عبجي، الذي أنشأ مشروعًا سكنيًا حمل طابعًا عصريًا مقارنة بتلك المرحلة، وضم منازل بمواصفات حديثة وأسعار اعتبرت تشجيعية حينها.

مع مرور الوقت، استقطب الحي عائلات معروفة من حلب، إلى جانب عائلات قدمت من خارج المدينة، ليأخذ طابعًا اجتماعيًا متنوعًا. توسع الحي مع بداية الثمانينيات، حين أطلق عبجي مشروعًا سكنيًا ثانيًا، في منطقة قريبة من مدرسة "الكندي" ونادي "الاتحاد" اللذين يشكلان أحد أبرز معالم الحي اليوم، حيث جاءت الأبنية الجديدة بمواصفات أكثر حداثة، وامتد العمران في المنطقة، مع إطلاق أسماء جديدة على بعض الشوارع كشارع "الأسمر".

في تلك الفترة، بدأ الحي يأخذ شكله كمنطقة سكنية متكاملة، مع وجود وسائل نقل محدودة، ومع دخول التسعينيات، شهد الحي تحولًا تدريجيًا نحو النشاط التجاري، ليصبح لاحقًا من المناطق الحيوية التي يقصدها السكان والتجار.

حي "قديم جديد"

اليوم، يُنظر إلى "الموكامبو" كأحد الأحياء التي تجمع بين صفتين متناقضتين، فهو من جهة حي حديث نسبيًا مقارنة بأحياء حلب القديمة، ومن جهة أخرى يحمل تاريخًا يعود إلى منتصف القرن الماضي، ما يجعله جزءًا من ذاكرة المدينة المعاصرة، ويختلف عن بعض الأحياء التي ترتبط بشخصيات تاريخية مثل سيف الدولة وصلاح الدين، وأخرى تحمل دلالات واضحة كالسبيل والفرقان.

ومع التوسع العمراني الذي شهدته المناطق المحيطة به، لم يعد الحي في أطراف المدينة كما كان عند تأسيسه، بل أصبح جزءًا من مركزها الحيوي، مع احتفاظه بطابعه الخاص الذي تشكل عبر عقود.

وربما ما يميز حي "الموكامبو" ليس فقط تاريخه العمراني، بل اسمه ذاته، الذي يمر به السكان يوميًا دون أن يعرف كثيرون معناه أو أصله، اسم أجنبي في مدينة عريقة، يخلق شعورًا خفيفًا بالغرابة، ويدفع للتساؤل عن قصته.

جوار "الماين" أحد أشهر الأماكن في حي "الموكامبو" بمدينة حلب – 6 أيار 2026 (عنب بلدي)

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

كتاب

الرواية المستحيلة

عن السلطة والحرية والهوية

في رواية "الرواية المستحيلة- فسيفساء دمشقية" للكاتبة السورية غادة السمان، تتقدم الحكاية عبر سيرة بطلتها، "زين الخيال"، التي تنشأ في دمشق داخل بيئة عائلية يهيمن عليها حضور الأب بوصفه رمزًا للسلطة الصارمة، بعد غياب الأم المبكر، ما يضعها منذ طفولتها في مواجهة مباشرة مع منظومة من القيود الاجتماعية والعائلية.

تتوزع الرواية على مراحل حياة البطلة، حيث تتشكل هويتها تدريجيًا وسط صراع مستمر بين الرغبة الفردية وما يفرضه المجتمع من أدوار للمرأة، خصوصًا ما يتعلق بحدود حريتها، ومع انتقالها بين الأمكنة، تتراكم التجربة العاطفية والإنسانية.

ويحضر في النص عدد من الشخصيات التي تؤثر في مسار البطلة "زين"، خاصة سلطة الأب داخل البيت، حيث تقدم هذه الشخصيات كامتدادات لبنية اجتماعية أوسع تتحكم في خياراتها وتعيد تشكيل وعيها، فشخصية "أمجد الخيال" تمثل سلطة العائلة والرقابة. وتلعب دمشق في الرواية دورًا يتجاوز كونها مكانًا للأحداث، لتتحول إلى عنصر في تشكيل وعي "زين"، إذ تظهر كمدينة تعيد إنتاج السلطة الاجتماعية داخل تفاصيل الحياة اليومية، من البيت إلى الشارع والعلاقات، فهي بنية ضاغطة تعكس القيود العائلية والمجتمعية، وتسهم في تعميق صراع زين بين رغبتها في التحرر وما يفرضه الواقع من أعراف صارمة.

فدمشق تمارس ضغطها عبر العائلة والعادات واللغة، وتتحول إلى مراقبة دائمة تعيد صياغة السلوك الفردي وتحد من إمكانيات التمرد، ومع ذلك، تواجه "زين" هذا النظام، ما يضعها في صراع مستمر بين الانتماء والرفض.

ومع تنقل "زين" بين مراحل حياتها، تبقى المدينة حاضرة كذاكرة ثقيلة ترافقها، وتعيد تذكيرها بجذور التشكل الأول للهوية والتمرد. تعتمد الرواية على التنقل بين الذاكرة والطفولة والمراحل اللاحقة من حياة "زين"، ما يمنح النص طابعًا فسيفسائيًا يعكس تشظي التجربة الإنسانية نفسها، ويجعل من دمشق مكانًا يشكل الوعي ويحتفظ بطبقات من القمع والحنين والتحول.

بهذا البناء، تقدم الرواية سيرة أنثوية تتقاطع فيها الذات مع المكان والسلطة والعلاقات، ضمن محاولة لقراءة تشكل الهوية في مدينة محكومة بتوازنات اجتماعية صارمة.

من غادة السمان؟

ولدت غادة أحمد السمان عام 1942 في دمشق لأسرة دمشقية، وتعد من أبرز الأسماء في السرد العربي الحديث، حيث قدمت منذ بداياتها في ستينيات القرن الماضي مشروعًا أدبيًا اتسم بالتمرد على القوالب التقليدية للكتابة، متجاوزًا حصر الأدب في قضايا المرأة إلى قطاعات أوسع تتقاطع فيها الذات مع السياسة والمدينة والاغتراب.

بدأت حضورها الأدبي مع مجموعتها القصصية الأولى "عيناك قدري" عام 1962، لتتبعها لاحقًا مجموعة من الأعمال القصصية، من بينها "لا بحر في بيروت" و"ليل الغرباء" و"رحيل المرافئ" و"زمن الحب الآخر" و"القمر المربع"، تناولت فيها قضايا الاغتراب والعلاقات الإنسانية المضطربة، والمدينة كفضاء ضاغط على الفرد.

وفي موازاة ذلك، خاضت السمان تجربة الرواية عبر أعمال بارزة، من بينها "كوابيس بيروت" و"ليلة المليار" و"الرواية المستحيلة- فسيفساء دمشقية" و"سهرة تنكرية للموتى".

عنب بلدي
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحد 17 أيار/مايو 2026
العـدد 743 – السنة الخامسة عشرة

20 صفحة
سـعر النسـخة 100 ليـرة سورية

"البطرني"..
حديقة تحمل قصة قائد مملوكي أحب اللاذقية

عنب بلدي – آلاء شعبو

لم يطلب "أبو بكر البطرني" شيئًا قبل موته سوى أن يُدفن قرب بحر اللاذقية.
القائد البحري المملوكي، الذي خدم في أسطول الظاهر بيبرس وخاض معارك المتوسط، وحرر اللاذقية من الغزاة، توفي في الإسكندرية عام 1277 م، بعيدًا عن المدينة التي أحبها، لكن الرواية التي يوثقها محمد يوسف ساعي، المهتم بالتراث الثقافي والشفهي لمدينة اللاذقية، تقول إن الرجل لم يغادر البحر حتى في موته، إذ أوصى بأن يُعاد جثمانه إلى الساحل الذي أحبه أكثر من أي ساحة حرب خاضها.
عبرت السفينة المتوسط بهدوء مختلف عن صخب المعارك، حاملة جثمانه نحو اللاذقية، ودُفن قرب الشاطئ، في موقع عُرف لاحقًا باسم حديقة "البطرني".

مكان تغير حوله كل شيء وبقي هو

الباحث في التراث المادي حيدر نعيسة، قال لعنب بلدي، إن اللاذقية تبدلت حول هذا القبر، البحر الذي كان قريبًا من الضريح تراجع خلف المرفأ، والبساتين التي كانت تحيط بالساحل اختفت تدريجيًا مع تمدد المدينة، ولم يعد المشهد الساحلي كما كان في الصور الأولى للمنطقة.
وأضاف نعيسة أن حديقة "البطرني" كانت تضم سابقًا مقاهي بحرية صغيرة مثل "مقهى أبو كف" و"مقهى الصخرة"، كانت تطل مباشرة على البحر قبل أن تتغير الواجهة الساحلية.
حتى الطريق الممتد نحو البحر كان يحمل هوية مختلفة، شارع "فرنسا"، الذي يُعرف اليوم باسم شارع "المالكي" و"جبرائيل سعادة"، شكّل أحد أهم المحاور التي ربطت القلعة والأسواق القديمة بالمرفأ، وعند نهايته، كانت المدينة القديمة تنفتح مباشرة على البحر، أما الآن فتحولت الحديقة إلى ساحة نابضة بالحياة عبر الفعاليات والمهرجانات، مثل معرض الزهور وأسواق الخير، وفق نعيسة.

رزق يومي مرتبط بحركة الحديقة

على أطراف حديقة "البطرني"، تنتشر أكشاك صغيرة تشكّل مصدر دخل لعشرات العائلات التي تعتمد على حركة الزوار داخل الحديقة، ومنهم سامر (40 عامًا)، صاحب "كولبة" صغيرة عند طرف الحديقة، ورثها عن والده الذي عمل فيها أكثر من عشر سنوات قبل وفاته.
قال سامر لعنب بلدي، إن العمل لا يقوم على موسم ثابت، بل يعتمد على حركة الناس داخل المكان.

أولى الذكريات تبدأ من هنا

خلال جولة لعنب بلدي في حديقة "البطرني"، كان واضحًا أن المكان يعيش في ذاكرة الناس كجزء من تفاصيلهم الشخصية الأولى.
سؤال طُرح على عدد من كبار السن الجالسين في الحديقة عن ذكرياتهم الأولى، وبينهم "أبو علي" (50 عامًا)، الذي عاد بذاكرته إلى وقت كان فيه بعمر سبع سنوات، حين كان ينزل إلى الشاطئ القريب لصيد السمك، قبل إنشاء المرفأ بالشكل الذي تبدو عليه المنطقة اليوم.
قال "أبو علي"، إن البحر كان أقرب، وإن شكل المكان تغيّر كثيرًا مع السنوات، لكن الحديقة بقيت بالنسبة له مرتبطة بتلك المرحلة المبكرة من حياته.
أما "أم وليد" (52 عامًا)، فتقول إنها لا تزال تقصد الحديقة بشكل شبه يومي لأنها هادئة وبعيدة عن الضجيج، موضحة أنها تمر بها بعد انتهاء بعض المعاملات القريبة قبل العودة إلى منزلها.
وترى أن "البطرني" بقي مكانًا يقصده الأهالي والسياح، وحتى بعض الباحثين الذين يزورون المنطقة بدافع الاهتمام بتاريخها.
وفي زاوية قريبة من الأشجار المطلة على المرفأ، قال "أبو محمد" (65 عامًا) الذي لم يمضِ على عودته إلى اللاذقية سوى أيام قليلة بعد زيارته إلى ابنه في ألمانيا، إن أول مكان خطر له بعد عودته كان حديقة "البطرني".
بالنسبة إليه، بقيت الحديقة واحدة من أكثر الأماكن ارتباطًا بذاكرة المدينة، ومتنفسًا اعتاد استقبال الزوار من داخل اللاذقية وخارجها منذ سنوات طويلة.

أشجار تتجاوز المئة عام

أكثر ما يلفت النظر في حديقة "البطرني"، أشجارها الضخمة التي يتجاوز عمر بعضها مئة عام، والتي تحولت مع الوقت إلى جزء ثابت من ذاكرة المكان، تحت ظلالها جلس العشاق والأصدقاء والعائلات لعقود طويلة، وتناقلت المقاعد القريبة منها أسرارًا وحكايات صغيرة تخص أبناء المدينة وحدهم.
هذه الأشجار التي شهدت أولى قصص الحب ولقاءات أهالي اللاذقية اليومية، تقف اليوم فوق المكان الذي ارتبط باسم قائد مملوكي أحب المدينة إلى حد أن يعود إليها بعد موته، وكأن علاقة البطرني باللاذقية لم تتوقف يومًا عند حكاية قبر قديم، بل استمرت داخل حياة الناس نفسها.

تعد حديقة "البطرني" في اللاذقية مقصدًا للأهالي والسياح وباحثين يزورون المنطقة بدافع الاهتمام بتاريخها – 7 أيار 2026 (عنب بلدي)

ساعدونا لنتخلص من الخطابات

خطيب بدلة

خُيّل إليّ ذات يوم، أن لدى البعثيين، والقوميين عمومًا، والجماعات الإخوانجية، والرفاق الشيوعيين، "فابريكات" شغالة، ومزيتة، ومبرمجة على صنع الشعارات، وإلقائها على آذان الناس، لا يحتاج الأمر سوى تلقيمها بالخطابات، والصياح، مع كمية لا يستهان بها من العلاك.. والأمر يحتاج، أحيانًا، إلى فرازة، لتعرف أي الشعارات بعثي، وأيها شيوعي، وأيها إخوانجي، ولكن تركها، مختلطة، برأيي، أحسن، وربما كانت أقل ضررًا، فتسمع بين المثقفين عبارات مثل: الكلمة مسؤولية، أو مسؤولية الكلمة، والكلمة الرصاصة، والساكت عن الحق شيطان أخرس، وإذا لم تكن قادرًا على نصرة الحق، فلا تصفق للباطل! كان التعبير عن الرأي، في غابر الأيام، حكرًا على الصحفيين الموظفين في الجرائد، أو الإعلاميين الموظفين في التلفزيون الحكومي، ولم نكن نقرأ، أو نسمع، أو نشاهد سوى خطابات فريق السلطة، والقيادة "الحكيمة"، وجوقة الطبالين، ولكن ظهور وسائل التواصل الاجتماعي، مع مطلع القرن الحادي والعشرين، فتح الباب على مصراعيه للناس أجمعين، وهذا، مبدئيًا، أمر حسن، ولكنه يزمخ، ويصرع، سيما وقد أصبح التعاطي مع هذه الوسائل مجانيًا، فأغرى الكثير من الأشخاص الذين تربوا، وشبوا، وترعرعوا على الشعارات، والخطابات، للتحدث في السياسة، وأصبح الجميع شبيهين بخبز الشعير، الذي يعد نفسه من "النعمة"، وهؤلاء راحوا يضيقون الخناق على الصحفي، أو الأديب، أو السياسي الذي يخاطب الرأي العام، ويحاول إصلاح ما يمكن إصلاحه وسط هذا الخراب الكبير، يوبخونه إذا قال شيئًا يتناقض مع شعاراتهم، أو يشتمونه، وبعضهم يبدو أقل شراسة، يطلبون منه أن يقول الشيء الذي يناسب تفكيرهم.. ومن تجربتي الشخصية، أن أحد الأشخاص سألني: لماذا لا تتحدث، في منشوراتك عن معاناة الإخوة الفلسطينيين، وعن الخونة والعملاء العرب، الذين يساعدون الصهاينة المجرمين على اضطهادهم؟ يا أخي اكتب عن قتل الأطفال، وتشريد الناس، وتهديم البيوت في الجنوب. ولماذا لا توضح لمتابعيك الدور العظيم الذي قامت به دولة إيران المسلمة في مواجهة الخطر الصهيوني على أمتنا وشعبنا؟
هذا النوع من التعليقات يذكرني بطقوس شهر رمضان، في الأيام الغابرة، عندما كان الناس في بلدتي الصغيرة، وفي كل البلدان السورية تقريبًا، "يتساكبون"، يعني: يرسل لك جارك صحنًا من طبخته، يسمونه السكبة، وهذه السكبة لا تحتاج إلى أي جهد منك، احمل ملعقتك وباشر بها بلعًا.. وكنت أرد، على مثل هذا التعليق الجاهز، بالقول: لماذا لا تنشر أنت هذا الكلام؟ ما هي الحكمة في أن آخذ أنا عبارتك، سكبتك، وأقدمها لقرائي؟ ألا يعتبر هذا سرقة أو اختلاسًا؟ في مقابل ما ذكرته، أعلاه، عن الخطابات، والشعارات، والخلاصات التي كانت تكتب على أقفية ورق الروزنامة، هناك شيء اسمه "التجرد"، يعني أن تفكر على نحو حر، وصادق، ومتحرر من سيطرة المحفوظات، وأن تنظر إلى الماضي بعقلية اليوم، لا أن تنظر إلى الحاضر والمستقبل بعقلية الماضي، ومقاييس الماضي، فقد أوصلتنا الخطابات والمحفوظات إلى هذا القعر العميق، عسى ولعل أن يُخرجنا التفكير الحر "المتجرد" ولو بضعة سنتمترات إلى الأعلى.. هذا أمر صعب، وشاق، ولكن لا بديل عنه.

مؤسسة إعلامية سورية مستقلة تأسست عام 2011، تقدم تغطيات على مدار الساعة عبر موقعها الإلكتروني التفاعلي بأكثر من لغة، وتصدر مطبوعة أسبوعية، سياسية، اجتماعية، منوعة. فضلًا عن مجموعة من الحسابات النشطة على مواقع التواصل الاجتماعي، وعددٍ من الخدمات الأخرى.

للتواصل مع عنب بلدي عبر البريد الإلكتروني:
للاستفسارات: info@enabbaladi.org
للمشاركات: editor@enabbaladi.org
للإعلانات: marketing@enabbaladi.org

www.enabbaladi.net
instagram/enabbaladi
facebook/enab.baladi
EnabBaladiNewspaper